الجزء التاسع والعاشر — المجلد الثاني والعشرون

مجلة المجمع العلمي العربي

ايلول وتشرين الأول سنة ١٩٤٧ — شوال وذو القعدة سنة ١٣٦٦

كنوز الأجداد

— ٥ —

ابن جرير الطبري

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ابو جعفر

(٣١٠)

هذا رجل اشتغل لخدمة القرآن والحديث والفقه والتاريخ ولم يلتفت الى غير ما أخذ من نفسه، وهيأته الفطرة له، وعاش ما عاش وما عهد عليه ان زُنَّ بهناة أو حاد قيدَ أنملة عن الخطة التي اختطها في خدمة العلم. كان مثالاً باهراً بألمعيته وحريته ودهائه ومضائه. تجسدت فيه الأمانة وهي الصفة الأولى للعالم فوقع الاجماع على قبول كلامه أو كاد. كان عارفاً كل المعرفة بسياسة العلم فوصل بأناته الى ان تم له ما أراده من صنوفه، وسعد بأن كتب البقاء لمصنفاته وستبقى من أهم المراجع ما بقيت اللغة العربية والشريعة المحمدية.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولد بآمل طبرستان سنة خمس وعشرين ومائتين وتوفي في بغداد . وكان اسمر اعين نحيف الجسم مديد القامة فصيح اللسان ، نبغ في العلم صغيراً فحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وصلى بالناس وهو ابن ثماني سنين وكتب الحديث وهو ابن تسع سنين ، وأخذ الفقه عن داود كما أخذ فقه مالك وفقه الشافعي ، وسمع الحديث في الري وبغداد والكوفة والبصرة والشام ومصر حتى « جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه احد من اهل عصره » و « نظر في المنطق والحساب والجبر والمقابلة وكثير من فنون ابواب الحساب وفي الطب » « وكان كالقارئ الذي لا يعرف الا القرآن وكالمحدث الذي لا يعرف الا الحديث وكالفقيه الذي لا يعرف الا الفقه وكالنحوي الذي لا يعرف الا النحو وكالحاسب الذي لا يعرف الا الحساب ... واذا جمعت بين كتبه وكتب غيره وجدت لكتبه فضلاً عن غيرها »

« ولما دخل مصر لم يبق احد من اهل العلم الا لقيه وامتحنه في العلم الذي يتحقق به قال فجاءني رجل فسألني عن شيء من العروض ، ولم أكن نشطت له قبل ذلك ، فقلت علي قول الا أتكلم اليوم في شيء من العروض ، فاذا كان في غد فصر الي ، وطلبت من صديق العروض للخليل بن احمد ، فجاء به فنظرت فيه ليلتي ، فأمسيت غير عروضي وأصبحت عروضياً » اي ان الرجل العارف بالقرآن البصير بالمعاني الفقيه بأحكام القرآن العالم بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها ، والحافظ اقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين في الأحكام ومسائل الحلال والحرام والعارف بأيام الناس — لم يحب لنفسه جهلها بالعروض فدرسه في ليله وحذقه كما يحذقه من اشتغل به أعواماً .

هذه اوجه درسه وبحثه والأهم من هذا ما امتاز به من اخلاقه وعقله وبها عد اماماً من أئمة العلم « يحكم بقوله ويرجع الى رأيه » « وتفرد بمسائل حفظت عنه » فله مذهب خاص انقطع اتباعه فيه بعد الاربعمائة ، وكان أظهر مذهب الشافعي وأفتى به عشر سنين ، قال الفرغاني فلما اتسع علمه أداه اجتهاده

ويحمله الى ما اختاره في كل صنف من العلوم في كتبه وهذه فقدت أي كتب مذهبه ·

قالوا لما دخل بغداد كانت معه بضاعة يتقوت منها فسرقت فقال له بعض اصدقائه : تنشط لتأديب ولد الوزير ابي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان فأجرى عليه عشرة دنانير في الشهر ، فلما كتب الصبي اخذ الخادم اللوح ودخلوا مستبشرين فلم تبق جارية الا أهدت اليه صينية فيها دراهم ودنانير فرد الجميع وقال : قد شورطت على شيء وما هذا لي بحق ، وما آخذ الا ما شورطت عليه · ولما قال له الوزير ان أمهات الأولاد تغممن في رده قال : هؤلاء عبيد والعبيد لا يملكون شيئاً فعظم ذلك في نفس الوزير · وكان ربما اهدى اليه بعض أصدقائه الشيء من المأكول فيقبله اتباعاً للسنة ويكافئه لعظم مروءته أضعافاً ، وربما يجحف به فكان اصدقاؤه يجتنبون مهاداته ·

ولما ورد مصر في سنة ٢٥٦ نزل على الربيع بن سليمان فأمر من يأخذ له داراً قريبة منه قال وجاءني اصحابه فقالوا : تحتاج الى قصرية وزير وحمارين وسدة فقلت اما القصرية فانا لا ولد لي وما حللت سراويلي على حرام ولا على حلال قط وأما الزير فمن الملاهي وليس هذا من شأني ، واما الحماران فان ابي وهب لي بضاعة انا استعين بها في طلب العلم فان صرفتها في ثمن حمارين فبأي شيء أطلب العلم · قال : فتبسموا · فقلت : الى كم يحتاج هذا ؟ فقالوا يحتاج الى درهمين وثلثين فأخذوا ذلك مني وعلمت انها اشياء متفقة وجاءوني بأجنة وجب للماء واربع خشبات قد شدوا وسطها بشريط وقالوا : الزير للماء والقصرية للخبز والحماران والسدة تنام عليها من البراغيث فنفعني ذلك · وكثرت البراغيث فكنت اذا جئت نزعت ثيابي وعلقتها على حبل قد شددته واتزرت وصعدت الى السدة ·

بقي ابن جرير يعيش من مال ابيه وكان ابوه من اهل اليسار وقد يضيق ولا يسف الى تناول شيء من احد مهما عظمت منزلته ، وظل قانعاً بما يرد عليه من قرية يسيرة خلفها له ابوه بطبرستان وابطأت عليه نفقة والده مرة فاضطر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الى ان يفتق كي القميص ويبيعها . اراد المكتفي الخليفة ان يقف وقفاً يجتمع أقاويل العلماء على صحته ويسلم من الخلاف فأحضروا ابن جرير فأملى عليهم كتاباً لذلك فأُخرجت له جائزة سنية فأبى ان يقبلها فقيل له لا بد من جائزة أو قضاء حاجة فقال : نعم الحاجة اسأل امير المؤمنين ان يتقدم الى الشرط ان يمنعوا السؤال من دخول المقصورة يوم الجمعة فتقدم بذلك وعظم في نفوسهم .

أرسل العباس بن الحسن الوزير الى ابن جرير قد أحببت ان انظر في الفقه وسأله ان يعمل مختصراً فعمل له كتاب الخفيف وأنفذه ، فوجه اليه الف دينار فلم يقبلها ، فقيل له تصدق بها فلم يفعل . ولما تقلد الخاقاني الوزارة وجه اليه بمال كثير فأبى ان يقبله فعرض عليه القضاء فامتنع فعاتبه اصحابه وقالوا له : لك في هذا ثواب وتحيي سنة قد درست وطمعوا في ان يقبل ولاية المظالم فانتهرهم وقال : قد كنت أظن اني لو رغبت في ذلك لنهيتموني عنه . ونحن نقول ان هذه العطايا لو منحها الامامان ابو يوسف والفخر الرازي لاستحلا أخذها وشكرا عليها وضماها بلباقة الى اموالهما العظيمة . وابن جرير بهذا الاباء يبقى اسمه مقدساً بكل شفة ولسان على مر الزمان .

ومن شعر الطبري :

اذا أعسرت لم يعلم رفيقي ... واستغني فيستغني صديقي
حيائي حافظ لي ماء وجهي ... ورفقي في مطالبتي رفيقي
ولو اني سمحت ببذل وجهي ... لكنت الى الغنى سهل الطريق

وقال : خلقان لا ارضى طريقهما ... بطر الغنى ومذلة الفقر
فاذا غنيت فلا تكن بطراً ... واذا افتقرت فتِه على الدهر

مثال من بعد نظره وسعة عقله وعلمه بزمانه : لما خلع المقتدر وبويع ابن المعتز دخلوا على ابن جرير الطبري فقال : ما الخبر ؟ قيل بويع ابن المعتز ، قال : ومن رشح لوزارته ؟ قيل ابن الجراح . قال : فمن ذكر للقضاء ؟ قيل : ابو المثنى .

فأطرق ثم قال : هذا أمر لا يتم ، قيل : وكيف ؟ قال : كل واحد من هؤلاء متقدم في معناه ، والزمان مدبر والدنيا مولية ، فما أرى هذا الا الى الاضمحلال . وكان كما قال جرت حرب بين غلمان المربدين للمقتدر وبين المربدين لابن المعتز فانهزم ابن المعتز وتفرق اصحابه ثم امسك وحبس ليلتين وقتل خنقاً فكانت خلافته يوماً واحداً .

واذا عرضنا لذكر تآليف ابن جرير فانا نرى أعظمها تفسيره وتاريخه اما تفسيره فقد جوده وبين فيه أحكام القرآن وناسخه ومنسوخه ومشكله وغريبه ومعانيه واختلاف اهل التأويل والعلماء في أحكامه وتأويله والصحيح لديه من ذلك واعراب حروفه والكلام على الملحدين فيه والقصص وأخبار الأمم والقيامة وغير ذلك مما حواه من الحكم والعجائب كلمة كلمة وآية آية من الاستعاذة الى ابي جاد ، فلو ادعى عالم ان يصنف منه عشرة كتب كل كتاب منها يحتوي على علم مفرد عجيب مستقصى لفعل . وقد ضرب التوحيدي المثل بتفسير ابن جرير واسمه « جامع البيان » وقال السيوطي من المتأخرين انه يوجه الأقوال ويرجح بعضها على بعض ويعرب ويستنبط فهو يفوق بذلك تفاسير الأقدمين .

أطال ابن جرير في تفسيره وفي تاريخه وكانت النعمة على العلم في هذا التطويل . وكان من نيته ان يتوسع اكثر مما توسع فقد ذكروا انه قال لأصحابه قبل وضع هذين الكتابين العظيمين : اتنشطون لتفسير القرآن ؟ قالوا : كم يكون قدره ؟ فقال ثلاثون الف ورقة ، فقالوا : هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة . ثم قال : هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم الى وقتنا ؟ قالوا : كم قدره ؟ فذكر نحواً مما ذكره في التفسير فأجابوا بمثل ذلك فقال : انا لله ماتت الهمم ، فاختصره في نحو ما اختصر التفسير .

أما تاريخه فقد رتبه على السنين وضمنه ما خلت منه الكتب التي في الأيدي واستفاد الناس من تطويله الذي ما ارتضاه وعده مختصراً . وصفه المسعودي المؤرخ

فقال انه الزاهي على المؤلفات والزائد على الكتب فقد جمع الأخبار ، وحوى فنون الآثار ، واشتمل على ضروب العلم ، وهو كتاب تكثر فائدته وتنفع عائدته وكيف لا يكون كذلك ومؤلفه فقيه عصره ، وناسك دهره ، واليه انتهت علوم فقهاء الأمصار ، وحملة السير والآثار .

وأكثر اعتماد ابن خلدون المؤرخ في النقل على تاريخ ابن جرير هذا ، قال لأنه أوثق من رآه في ذلك وابعد عن المطاعن في كبار الأمة من خيارهم وعدولهم من الصحابة والتابعين . كلام حق وفي كتابه تقرأ تؤدة العلماء ووقار الحكماء وتقتنع انك تنفذ الى حقائق التاريخ لأن مؤلفه متصف بصفات الكمال لا مطعن عليه في شيء حتى صار كتاب «الرسل والملوك» المصدر الأول في التاريخ الاسلامي أخذ عمن تقدمه ومنهم من أهل الأهواء المخالفين لمذهبه كأبي مخنف فاقتبس من كلامه ما راقه واعتقد صحته . اخذ النقاوة وترك النفاية . كتابه المصدر الوحيد لكل من جاء بعده يجد فيه كل طالب بغيته ويتجسم له الصدق بتدفق من خلال كلامه لا يجرح سالماً ولا يوثق كذاباً ولا يقذف في عظيم ولا يتهم بريئاً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قال صاحبه الفرغاني كان محمد بن جرير ممن لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا يعدل في علمه وتبيانه عن حق يلزمه لربه وللمسلمين الى باطل لرغبة ولا رهبة مع عظيم ما كان يلحقه من الأذى والشناعات من جاهل وحاسد وملحد وأما اهل العلم والدين فغير منكري علمه وفضله وزهده وتركه الدنيا مع اقبالها عليه ، وقناعته بما كان يرد عليه من قرية خلفها له أبوه بطبرستان يسيرة .

تعصب عليه الحنابلة ووقعوا فيه فتبعهم غيرهم ، ولذلك سبب وهو ان الطبري جمع كتاباً ذكر فيه اختلاف الفقهاء لم يصنف مثله ، ولم يذكر فيه احمد بن حنبل ، فقيل له في ذلك فقال : لم يكن فقيهاً وانما كان محدثاً فاشتد ذلك على الحنابلة فشغبوا عليه ، وكانوا في بغداد يشغبون لأقل من هذا ، حتى اضطر اصحابه ان يدفنوه في بيته مخافة ان تطول اليه ايدي الحنابلة بالايذاء بعد وفاته .

قال المؤرخون ادعوا عليه الرفض ثم ادعوا عليه الالحاد !

هذه سيرة من أطيب سير الرجال تقل في وصف صاحبها ما اعتاد الناس ان يطلقوه من الألفاظ في وصف العلماء العاملين وكفى ان يقال انه كان مأموناً على الاسلام وعلى تاريخه وانه ما حاد ذرة عن هدى ارباب الأخلاق وما عدت له سقطة يسقط فيها اكثر الآدميين ·

المسعودي

ابو الحسن علي بن الحسين بن علي الهذلي

(٢٩٦)

قيل انه من ذرية عبد الله بن مسعود الصحابي ، ولد في أرض بابل وسكن ببغداد ونزل البصرة ودأب في ريعان العمر على البحث في أخلاق الشعوب وطبائع الأمم ودرس المظاهر الطبيعية والجغرافية والفلكية وكان اخبارياً علامة صاحب غرائب وملح ونوادر ومن المكثرين من التأليف والمجودين فيه ·

سكن الشام ومصر مدة طويلة وفي سنة ٣١٤ كان في طبرية وفي سنة ٣٣٢ زار انطاكية ومدن الحدود الشامية وبعد رحلة قصيرة عاد الى البصرة وتوطن دمشق سنة ٣٣٤ وفي مصر مات سنة ٣٤٥ او ٣٤٦ ترجم له صاحب طبقات الشافعية على انه شافعي وقيل انه كان معتزلي العقيدة وقال صاحب روضات الجنات انه من اصحابه الامامية وانه الشيخ المتقدم الكامل باعتراف العدو والولي · وعده النجاشي من رواة الشيعة وقال ان له كتاباً في اثبات الوصية لعلي بن ابي طالب · وقالوا انه مأمون الحديث عند العامة والخاصة · يعنون بالعامة اهل السنة وبالخاصة الشيعة · وظاهر كلامه في كتابه «مروج الذهب» انه عامي او شيعي متقي ولم يقبله بعض رجال الشيعة في جملتهم لأنه ذكر في مروج الذهب ايام خلافة الأول والثاني ثم خلافة علي ثم خلفاء بني أمية ثم بني العباس وذكر سيرهم وآثارهم وقصصهم وأخبارهم على طريقة العامة ونحو تواريخهم من دون

تعرض لذكر مساويهم وقبائحهم كظلمهم أهل البيت وغير ذلك · ومعنى هذا انهم يريدون السكوت عما وقع وان يطعن على كل من ولي الخلافة على غير شرطهم · والمسعودي ممن آمن على ما يظهر بالأمر الواقع وما أحب ان يخرج عن طور المؤرخ في الجملة ولو نظرنا بعض ما قاله في يزيد بن معاوية مما لا يؤيده التاريخ لشهدنا انه خدم التشيع خدمة ناقض فيها ثقات أصحاب الأخبار ·

وربما كان المسعودي ممن يهتم للتاريخ اكثر من اهتمامه بأن يقال فيه انه شيعي او سني · ومما امتاز به بين مؤرخي القرون الأولى انه كان من عشاق الرحلات طاف كما قال بلاد السند والزنج والصنف (جنوبي الكوشنشين) والصين والزابج (جاوة) وتقحم الشرق والغرب فتارة بأقصى خراسان وتارة بواسط وإرمينية واذربيجان والران والبلقان ، وطوراً بالعراق وطوراً بالشام · وقال انه فاوض اصناف الملوك على تغاير اخلاقهم ، وتباين هممهم وتباعد ديارهم ، ومع ان عصره خير عصور العلم في الاسلام شكا من كساده قائلاً ان العلم قد بادت آثاره ، وطمس مناره ، وكثر فيه الغباء وقل الفهماء ، فلا تعاين الا عموماً جاهلاً ، ومتعاطياً ناقصاً ·

قد يذهب الظن ان صحت شيعية المسعودي الى انه تأثر بالدعوة الفاطمية او انه كان من دعاة الفاطميين وقد قاموا في أيامه بدعايات منظمة في وادي النيل وما اليه قبل ان يفتحها قائدهم جوهر الصقلي بزمن · ولا يعقل الا يطلع على دعوتهم ويطالبونه او يطالب نفسه بخدمتهم وهو الذي عرف من انحطاط بني العباس في أيامه ما تعالم أمره وله من مذهبه ما يحمله على الدعوة لآل البيت ، على انه لم يتعرض لهم كثيراً فيما وصلنا من كلامه ، وقد ألف كتاب «التنبيه والاشراف» في سنة ٣٤٥ ودولة الفاطميين قامت في افريقية سنة ٢٩٦ وما انفك العبيديون يغزون مصر منذ سنة ٣٠١ ويبثون في الأرجاء دعاتهم ويدعون سراً الى مذهبهم · هذا رأي لنا والأيام كفيلة بكشف ما اذا كان شيعياً أو جماعياً او في حالة بين بين ·

لم نعرف في الواقع نوع الدراسات التي تمحض لها المسعودي لأول أمره وكان من أساتذته نفطويه وابو خليفة الجمحي ، والبادي من كتبه انه عُني بالتاريخ والجغرافيا كل العناية وكذلك الأدب والمقالات والنحل وطبقات الأرض والمعادن والجواهر والفلك والسياسة والرجال . وما نقل من معلومات عن الشعوب والأمم والأجناس وتاريخها كان فيه اماماً عظيماً عاونه على الاجادة ولوعه بالبحث وهو ممن كتبوا عن مشاهدة وما وصفه من الأمصار والأقطار دليل على سعة معارفه وشدة ملاحظته حتى ليكاد يحسب ما كتبه من هذا القبيل المرجع الوحيد في بعض الموضوعات وقد يتفق الا يتعمق في درس بعض المسائل ويذكرها كما رويت له . لذلك أورد أساطير وخرافات أخذها قضية مسلمة ولم يعلق عليها نقداً من عنده ، وليس لنا ان نطعن عليه في ذلك لأن ما نقله كان شائعاً وهو يرمي الى تصوير الأفكار في عصره ويتفلسف ما وسعته بيئته .

ألف المسعودي في ضروب المقالات وأنواع الديانات ككتاب « الابانة عن أصول الديانة » وكتاب « المقالات في أصول الديانات » وكتاب « سر الحياة » وكتاب « نظم الأدلة في أصول الملة » وما اشتمل عليه من أصول الفتوى وقوانين الأحكام وكتاب « الاستبصار في الامامة » ووصف اقاويل الناس في ذلك من اصحاب النص والاختيار وكتاب « الصفوة في الامامة » . وكتب في السياسة المدنية واجزاء المدنية والابانة عن المبادئ وكيفية تركيب العوالم والأجسام السماوية ، وما هو محسوس وغير محسوس من الكثيف واللطيف . وبعض كتبه تثبت انه كان صاحب منزع سيامي كما كان داعية علم ومدنية ولذلك رأيناه يعاشر اليهود وغيرهم من أرباب النحل وقد نوه في التنبيه والاشراف بأحبار اليهود في عصره ممن عنوا بترجمة التوراة من العبرية ،

وأهم كتبه المشتهرة « مروج الذهب » و « التنبيه والاشراف » وهو لا يفتأ يحيل في كتابيه هذين على كتاب « أخبار الزمان » وكتابه الأوسط وفنون

المعارف وذخائر العلوم وتدابير الممالك والعساكر والاستذكار لما جرى في سالف الأعصار . وضمن كتابه مروج الذهب خلاصة ما تضمنته كتبه السالفة في التاريخ جعله تحفة للأشراف من الملوك واهل الدرايات وقال انه لم يترك نوعاً من العلوم ، ولا فناً من الأخبار ، ولا طريقة من الآثار ، الا أورده في كتابه مفصلاً أو مجملاً أو اشار اليه واودع كتابه التنبيه والاشراف لُمعاً من ذكر الأفلاك وهيئاتها والنجوم وتأثيراتها والعناصر وتراكيبها وكيفية افعالها والبيان عن قسمة الأزمنة وفصول السنة والرياح ومهابها والأرض وشكلها وتأثيراتها في سكانها، وذكر الأقاليم السبعة وعروض البلدان وأطوالها ، والأهوية وتأثيراتها ، والبحار والأنهار ، ثم تكلم على الدول القديمة كالفرس والسريان والروم وعلى دولة العرب من عصر الجاهلية الى قبيل وفاته سنة ٣٤٥ .

قال انه ما دعاه الى تأليف كتبه هذه في التاريخ واخبار العالم محبة احتذاء الشاكلة التي قصدها العلماء ، وان يبقى له ذكراً محموداً ، وعلماً منظوماً عتيداً ، لأنه وجد مصنفي الكتب بين مجيد ومقصر ، ومسهب ومختصر ، ولأنه وجد الأخبار زائدة وربما غاب البارع منها على الفطن الذكي . ولكل واحد قسطه يخصه بمقدار عنايته ، ولكل اقليم عجائب يقتصر على علمها اهله ، وليس من لزم حجرات وطنه وقنع بما نُمي اليه من الأخبار عن اقليمه ، كمن قسم عمره على قطع الأقطار ، ووزع أيامه بين تقاذف الأسفار ، واستخرج كل دقيق من معدنه ، وأثار كل نفيس من مكمنه . قال ولو كان لا يؤلف كتاباً الا من حوى جميع العلوم ، اذاً ما ألف أحد كتاباً ولا تأتى له تصنيف .

قال العلامة بروكلمان ان الاضطراب المتواصل في حياة المسعودي قد عين صورة انتاجه الأدبي وقد خلف عما طافه من البلاد المتاخمة للأقطار الاسلامية معلومات ثمينة . وكان عرضه لما جمعه من المواد يشبه بنقصه بحثه اذ لم يتبع نظاماً معيناً وكان يحيد ابداً عن موضوعه ويستطرد استطرادات يراها ضرورية

وتناولت ابحاثه ما كان يهم معاصريه من المعارف تقريباً كالفلسفة الطبيعية والأدب والسياسة والملل والنحل ·

أما العلامة كترمير فقد احسن ظنه بالمسعودي اكثر من هذا وقال انه كان اجدر بالمؤرخين والجغرافيين العرب المتأخرين ان يتخذوا المسعودي اماماً في تاريخ الأديان والعلوم دون هؤلاء المؤرخين الرواة الجهلة المقصرين في التمحيص والنقد وقد حداه على درس أخلاق الشعوب وآرائهم ومذاهبهم حب الاستطلاع العلمي وبراءته من التعصب لرأي من الآراء ومذهب من المذاهب مما جمله على اتصال بالعلماء من كل مذهب ونحلة · وقال العلامة مايرهوف ولسنا نعرف شيئاً عن فلسفته وغاية ما علمنا انه كان على صلة مستديمة مع فلاسفة بغداد ولم يبق من كتبه العشرين تقريباً وباللأسف الا كتاب التنبيه والمروج وجزء من كتاب أخبار الزمان وهي كتب خاصة بالأخبار التاريخية والجغرافية وبأخبار الملل والنحل وضياع كتبه الأخرى خسارة لتاريخ العلوم في مبدئها عند العرب لا يمكن تعويضها ·

كشفنا القناع بعض الشيء عن حياة المسعودي وذلك بالرجوع الى كتابيه المروج والتنبيه والى ما قاله من نظروا في سيرته من العرب والافرنج فثبت انه من أفراد الدهر بعلمه وبحثه وبعد همته وغرامه بالتنقل في الآفاق بما لم يوفق الى احتذاء مثاله من سبقوه ولحقوه لا جرم ان المسعودي المؤرخ يعرف مضرة التحزب بسمعته فلم يسمه وهو غير راض عن بعض الخلفاء الا ان يذكر تاريخهم ولو بلسان جمجم فيه وتعتع ، وهذه الأخطاء التي ارتكبها عمداً او عن غير عمد فعبث ببهاء الحق في بعض احكامه لم تحل دون الانتفاع بتآليفه · ولشيعية المسعودي مدخل كبير في آرائه لأن من جوزوا الكذب على مخالفيهم وغلوا في حب الطالبيين حتى جعلوهم فوق البشر وزعموا لهم الكمال المطلق وان المعاصي حلال لهم حرام على غيرهم لا يؤتمنون على التاريخ · والمتعصب لفئة يجب الاحتياط في الأخذ عنه بخلاف المتسامح الذي لا ضلع له مع أحد · وما خدم

به المسعودي التشيع لم يرض به الشيعة فهو مخالف للاماميين والجماعيين وكل فريق يريده ان يكون له وحده وان يقبل مذهبه بحذافيره ويدافع عنه بالحق والباطل . والتشيع ما كان باديءُ ذي بدء الا بتفضيل علي بالامامة على الشيخين حتى ان الشريف الرضي من أكبر أئمتهم كان يترضى عن الشيخين ويشمئز ممن ينالهما بسوء ويقول انعما وليا وعدلا وكذلك شأن جده الأعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه كان يقول ان ابا بكر وعمر ماظلماني ذرة وان ابا بكر اسلم وانا جذَعَة أي فتى ، أقول فلا يسمع لقولي فكيف اكون أحق بمقام ابي بكر .

عفا الله عن قوم اعمتهم السياسة فأنشأوا من حزب سياسي مذهباً دينياً وكفروا كل من لم يوافقهم على هواهم وجاء متأخروهم فأدخلوا في معتقداتهم ما لم يقل به متقدموهم من اخلص الناس لدعوتهم وفرقوا بين اجزاء القلوب . وأشد ما يرمض النفوس في هذا الباب ان يعبث بالتاريخ من أجل المذهب ويموه السخفاء ليصوروا الاحداث على ما يشاؤون لتأييد مذهبهم (١) .

ابن خلدون

ولي الدين ابو زيد عبد الرحمن بن محمد

(٨٠٨)

جرى أكثر المؤلفين على اتباع سنن من قبلهم في نظام تآليفهم ونظام تفكيرهم لا يخرجون عما كتبوه ولا يبدلون فيما دونوه . وقد بلغ ببعضهم ان يأخذوا من الماضين الفاظهم ومعانيهم لا يخرمون منها حرفاً ، ولذلك هان التأليف على

(١) ومن سفهائهم رجل اسمه شهراشوب من أهل القرن السادس كتب كتاباً في مناقب آل ابي طالب حشاه كذباً واختلاقاً ما نظن عاقلاً في الأرض يوافقه عليه . وكتابه من اسخف ما أثر من سلسلة تلك السخافات شتم فيه الصحابة الكرام كلهم ما عدا بضعة منهم كانوا مع عليٍّ واختلق كل قبيح ألصقه برجال لا يدين الاسلام لغيرهم في انتشاره وأورد من الشعر لاثبات أباطيله ما هو سبة على قائله وناقله على وجه الدهر .

الضعاف وندر الايجاد والاجادة · وفي اهل هذه الطبقة من أرباب التواليف تقرأ مئات من الصفحات ولا تخرج منها الا بزبدة قليلة حتى ليسوء ظنك بالمؤلفين وتعتقد ان منهم من لم يجرؤ على التأليف الا ليحشر نفسه في زمرتهم فقط ·

كان ابن خلدون من النوابغ الذين استعملوا عقولهم فيما قرأوا ورددوا رأيهم فيما رووا وفتح لنفسه باب الاستنباط والاستنتاج فتجلى بعد نظره فيما كتب وأتى بالجديد الذي لم يؤثر عمن قبله مذ كان الاسلام · وما قلد القدماء في الموضوع الذي أحمه في فلسفة التاريخ والاجتماع بل ابتدعه ابتداعاً على غير مثال ·

وكان التاريخ الى عصر ابن خلدون لا يتعدى نقل الحوادث تنقل بالرواية كما ينقل الحديث وغاية اجادة المجيد فيه ان ينقل ما قرأ وشهد وسمع بأمانة ويترك للقاري حريته بفكر بنفسه فيما انطوت عليه الحوادث من العبر · وقد تقرأ في التاريخ مجلداً ضخماً للاوائل ولا تقع فيه على فكر لمؤلفه ولا ترجيحاً لرواية على أخرى كأن المؤلف يخشى ان يكفر او يفجر اذا شذ عن طريق من تقدموه · وقد يكتفي بعض من يترجمون للرجال اذا حاولوا تصوير احدهم على ما يعتقدونه الصواب ان يلعنوا كل من لا ترضيهم سيرته وعقيدته ليثبتوا للملإ صحة اعتقادهم وسلامة احكامهم · والمذاهب عندهم العامل الأعظم في المدح والقدح يجمجمون لا يصرحون فيظلمون الحق بما يتعمدون من القاء الظلام على سيرة من لا يسعهم الا طرده من حظيرة الناجين ، كأن التاريخ بعض كلام الصوفية والباطنية له ظاهر وباطن ·

ولما سعد العلم العربي بنبوغ ابن خلدون وطبق في التاريخ الغابر على الحاضر واستخرج من مادته المبعثرة عصارة مفيدة تألف منها علم برأسه ، فيه مدخل كبير للعقل ومجال للتفكير جعل منه جسماً حياً وأخرجه بحذاقته من عقمه وجد به الى خصب وامراع ، ولم يعد روايات مروية وعبارات مسرودة مرصوصة مطولاتها كمختصراتها وغثها كسمينها وآض فناً يتفنن المفتنون في الأخذ منه والقياس على

قواعده وتبدت شخصية المؤلف فيما كتب وظهرت شجاعته في التصريح بالحقائق الرائعة ·

أعظم شرف للعلم العربي ان يكون واضع فلسفة التاريخ والاجتماع عربياً صرفاً بأصله وتربيته ومنشأه · كان اجداد ابن خلدون في حضرموت من عرب اليمن ينسبون الى وائل بن حجر من اقيال العرب · وكان وائل بقية ابناء الملوك دخل على رسول الله وأدناه من نفسه وقرب مجلسه وبسط له رداءه وأجلسه عليه مع نفسه وقال : « اللهم بارك في وائل وولده واستعمله النبي على الاقيال من حضرموت » ·

وقد دخل جد ابن خلدون خالد بن عثمان او خلدون بن عثمان الأندلس في القرن الثالث ونزل بقرمونة في رهط من قومه الحضارمة ثم انتقل الى اشبيلية في جند اليمن · وتولى أفراد أسرته المناصب الجليلة في دول الأندلس ونزلوا في القرن السابع تونس وفيها ولد عبد الرحمن ونشأ وقرأ على علمائها علوم اللسان والشرع وقرأ الفلسفة والمنطق ودخل في خدمة الدولة وهو في الحادية والعشرين من عمره ، ثم اعتزل الخدمة ثم دخل في خدمة صاحب تلمسان ثم استدعي الى فاس بطلب علمائها (٧٥٥) فتقلد امانة سر السلطان واغتنم هذه الفرصة لاتمام علمه على علماء المغرب الأقصى وفي سنة ٧٥٧ غضب عليه الملك وسجنه مرتين فقضى في الحبس سنتين ثم أعيد الى منصبه وجعل قاضياً للقضاة وعاد فنكب أيضاً لما هلك الملك ثم سمح له بالذهاب الى ابن الأحمر صاحب غرناطة وسفر عنه الى ملك قشتالة الاسباني فأنجحت سفارته ·

وبعد زمن عاد الى افريقية (تونس) وتولى منصب الحاجب وجمع بين الحجابة والخطابة والتدريس في بلده · وكانت له سفارات بين صاحب تلمسان وصاحب تونس لعقد تحالف بينهما · وبعد حين تخلى عن منصبه في تلمسان بانهزام صاحبها وتولى لمن جاء بعده ما كان يتولاه من المناصب · وفي سنة ٧٧٤ رحل الى فاس ومنها الى غرناطة فنفاه صاحبها الى تلمسان فلقي من امبرها كل تجلة ، وعندئذ رأى اعتزال خدمة الملوك وانقطع الى قلعة ابن سلامة حيث بدأ بتأليف تاريخه الكبير ·

وحج في سنة ٧٨٤ وجاء الاسكندرية والقاهرة ودرَّس في الجامع الأزهر

وعين قاضي المالكية في مصر وفي غضون هذه الأيام نكب ابن خلدون نكبة دونها النكبات وهو ان حرمه وأولاده وامواله حملت في البحر من الغرب الى الاسكندرية فغرقت كلها في ميناء هذا الثغر ولم ينج منهم انسان وفي سنة ٨٠١ رافق سلطان مصر الى الشام في الحملة على تيمورلنك واجتمع الى هذا الفاتح وقدم له هدية هي عبارة عن مصحف وسجادة وطب حلوى مصرية وسأله الفاتح ان يكتب له رسالة في جغرافية بلدان المغرب فكتبها في اثني عشرة من الكراريس المنصفة القطع في أيام قليلة . وكان يحاذر ان يأمره تيمور بالشخوص معه الى سمرقند فنجا منه بلباقة ورجع أدراجه الى وادي النيل .

وفي « معلمة الاسلام » ان ابن خلدون ربما ظهرت فيه خصائص سياسية لامعة في المناصب الخطيرة التي تولاها بيد انه لم يتردد قط في الابتعاد عن رئيس له بالأمس ليدخل من الغد في خدمة آخر وان يكون على الملك السالف إلبًا ، وكان من مهارته بل من صدقه ان يسير الى جانب القوي . وقد تدخل مباشرة في عامة سياسة ممالك شمالي افريقية والاندلس لعهده وكان له من جلالة مناصبه ما تمكن معه من الحكم على هذه الدول حكم العارف الدراكة اهـ .

هذه حياة ابن خلدون السياسية التي أوحت اليه وضع تأليفه اعانه على ذلك كما قال عن نفسه انقطاعه اربعة اعوام في قلعة اولاد سلامة متخليًا عن الشواغل وأكمل المقدمة « على ذلك النحو الغريب » الذي اهتدى اليه في تلك الخلوة « فسالت فيها شآبيب الكلام والمعاني على الفكر حتى امتخضت زبدتها وتألفت نتائجها . » وأملى الكثير من حفظه ثم صحح ونقح وراجع . والمقدمة في طبيعة العمران وما يعرض له قال انا استوفينا من مسائله ما حسبناه كفاية ولعل من يأتي بعدنا ممن يؤيده الله بفكر صحيح وعلم مبين يغوص من مسائله على اكثر مما كتبنا فليس على مستنبط الفن احصاء مسائله وانما عليه تعيين موضع العلم وتنويع فصوله وما يتكلم فيه ، والمتأخرون يلحقون المسائل من بعده شيئًا فشيئًا الى ان يكمل . وقال وهذا الفن الذي لاح لنا النظر منه نجد منه مسائل تجري

بالعرض لأهل العلوم في براهين علومهم الا انها غير مستوفاة فان فاتني شيء في احصائه واشتبهت بغير مسائله فللناظر المحقق اصلاحه ولي الفضل لأني نهجت له السبيل واوضحت له الطريق .

فلسف ابن خلدون التاريخ في مقدمته ولم يسبقه الى ذلك غير أفراد جاءت على أسلات اقلامهم سوانح قليلة لا تكاد تذكر في جنب هذه الافاضة ، وهذه القواعد التي سنها والدساتير التي اخترعها هي مما لم يختل منه مع الأيام الا ما لا بال له . فقد زيف اقوال الوضاعين في أحاديث المهدي وردها كلها من طريق النقل والعقل وما جسر احد قبله على نقض هذه الخرافة التي قال بها أهل الأهواء ومن سعوا لاستخدام هذا الاسم لانشاء دولة جديدة . وأبطل علم الكيمياء وأنكر ثمرتها وقال باستحالة وجودها وما ينشأ عنها من المفاسد . وقال بفساد صناعة النجوم وتكلم عن الجفر والملاحم فزيف هذين الفنين تزييفاً جيداً وتكلم في الدفائن والكنوز وقال انها لا أصل لها في علم ولا خبر .

جمع ابن خلدون كل ما تفرق في فقه الشريعة وفقه العلوم وما الى ذلك ونسقها ووحدها ، والقدر الذي جرأ على التصريح به من الأفكار في هذا الباب لا يرتضيه كثير من المنظور اليهم في عصره . وحاول ان يبطل الفلسفة ويبين فساد منتحليها ومع هذا قال ان هذا العلم يشحذ الذهن في ترتيب الأدلة والحجاج لتحصل ملكة الجودة والصواب في البراهين فيستولي الناظر فيها على ملكة الاتقان والصواب في الحجاج ورأى الا يكب أحد على الفلسفة اذا كان خلواً من علوم الملة وقال وان الفلسفة ببلاد الافرنجة من أهل رومية وما اليها من العدوة الشمالية نافقة الأسواق لعهده وان رسومها هناك متجددة ومجالس تعليمها متعددة .

ودعا الى تعلم الهندسة والعلوم العددية (الحساب والجبر والمقابلة) وعلم الهيئة وعلم المنطق والطب والفلاحة . وجمجم في كلامه على علوم الطلسمات وقال ان الشريعة جعلت السحر والطلسمات والشعوذة باباً واحداً لما فيها من الضرر وخصته بالحظر والتحريم وذكر الاصابة بالعين وما نفاها ونقل كلام غيره القائل ان القائل

بالسحر يقتل والقاتل بالعين لا يقتل لأن هذا ليس مما يريده ويقصده · واطال في بيان أسرار الحرف ونقل عمن لقيهم حقيقة الزايرجة ·

ومن أحكامه ما لم تنقضه الأيام مثل قوله « إن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته » و « ان خلق التجار نازل عن خلق الاشراف وبعيد عن المروءة » و « ان العلماء بين البشر أبعد عن السياسة ومذاهبها » · ومن احكامه ما انتقض مثل العصبية في الدولة لا تدوم الا اربعة بطون اي مائة وعشرون سنة كما لا تدوم الثروة الا هذا القدر من السنين · ومنها غلوه في الانحاء على العرب من انهم اذا نزلوا بلداً أسرع اليه الخراب وانهم أبعد الناس عن سياسة الملك وعن الصنائع ، والغالب انه كان يقصد الأعراب سكان البوادي فهؤلاء لم يكن لهم استعداد اهل المدن والقرى لذلك نزلت الشريعة في أهل المدن وهم الذين قبلوا الدعوة أولاً ونشروها ، ودعواه ان العرب ابعد الناس عن الصنائع ينقضها ما كان للأندلسيين من الصناعات العظيمة التي أدهشت الغربيين لهدمهم وما هي الا من صنع ايدي العرب وقرائح علمائهم ومهندسيهم · ودعواه ان حملة العلم في الاسلام اكثرهم من العجم غير صحيحة ذلك لأن من كان بعضهم يعدونهم من المؤلفين أعاجم على الأكثر كانت أصولا اكثرهم عربية وهم نشأوا في ديار الفرس ثم ان الشعوب غير العربية التي تشرفت بالاسلام اكثر عدداً وأوسع ممالك من سكان جزيرة العرب الذين قاموا بكبر هذه الدعوة في السياسة والجندية والادارة فشغل العرب بالأمر المهم وتركوا الصنائع وما شابهها لأهل البلاد ومع هذا كان من مدنية العرب في جزيرتي صقلية والأندلس ما هو مفخرة الأزمان ·

وأخطأ في قوله انه يشترط في الحاكم قلة الافراط في الذكاء ومأخذه من قصة زياد بن أبي سفيان لما عزله عمر بن الخطاب عن العراق وقوله لم عزلتني يا أمير المؤمنين ألعجز أم لخيانة ؟ فقال عمر لم أعزلك لواحدة منها ولكني كرهت ان احمل فضل عقلك على الناس · فأخذ من هذا ان الحاكم لا يكون مفرط الذكاء والكيس مثل زياد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص لما يتبع ذلك

من التعسف وسوء الملكة وحمل الوجود على ما ليس من طبعه ، قال وتقرر من هذا ان الكيس والذكاء عيب في صاحب السياسة لأنه افراط في الفكر كما ان البلادة افراط في الجمود والطرفان مذمومان الخ وهذا استنتاج في غير محله ذلك لأن الدول في أشد الحاجة الى الأذكياء في جميع فروع اعمالها ولولا ذكاء مشهود في رجال بني أمية ما قاموا بما قاموا به من الفتوح التي زينوها بمدنية كانت أرقى ما عرف من نوعها الى أيامهم . وقوله ان للدول اعماراً طبيعية وان الهرم اذا نزل في الدولة لا يرتفع قد جاءت الأيام بخلافه فان من دول اوربا ما هو قائم منذ قرون وكلامه هذا أخذه من مشاهداته في دول افريقية وما اليها .

خرج ابن خلدون على المألوف وما أحب مع هذا ان يجاري عوام المؤلفين في بعض أحكامهم على ساسة الأمة قديماً ولذلك قال فيه أحد المعاصرين انه المدافع عن الدول والمحامي عن الأفراد فهو رجل دولة يمن النظر كثيراً في التقارير التي تعرض عليه فيستخرج منها ما لا يحسن استخراجه كل أحد وقد يعلو في اجتهاده الى درجة السمو ويكبو أحياناً . من ذلك انه هفا هفوة فظيعة لما جارى فيها عامة عصره على خرافاته فأثبت الكشف ومعرفة الغيب بما يستعظم صدوره من مثل عقله فقال وهذا الكشف كثيراً ما يعرض لأهل المجاهدة فيدركون من حقائق الوجود ما لا يدركه سواهم وكذلك يدركون كثيراً من الواقعات قبل وقوعها ويتصرفون بهممهم وقوى نفوسهم في الموجودات السفلية وتصير طوع ارادتهم . قال وان الكلام في كرامات القوم واخبارهم بالمغيبات وتصرفهم في الكائنات أمر صحيح غير منكر وان مال بعض العلماء الى انكارها فليس ذلك من الحق ! وغريب قوله وقد يوجد لبعض المتصوفة واصحاب الكرامات تأثير في أحوال العالم ليس معدوداً من جنس السحر وانما هو بالامداد الإلهي لأن طريقتهم ونحلتهم من آثار النبوة وتوابعها ولهم في المدد الإلهي حظ على قدر حالهم وايمانهم .

وبهذا التخريف أثبت انه من المحافظين مغال في صوفيته مأخوذ لمغربيته ، وكان يسعه لو لم يعتقد في هذه الخرافات اعتقاداً جازماً ان يطرح بهذا البحث عرض الحائط ولا يضير المقدمة في شيء بل وينقيها من العوسج والبلان . وهذه الهنات في المقدمة كانت بمثابة عوذة لها من العين وبذلك يثبت عجز البشر وتغير افكارهم بتغير القرون والأجيال .

ومما يشير الى انه من المحافظين أيضاً دفاعه عن عثمان وخصومه وعن علي وأولاده وعن يزيد وأبيه وعن الحسين وجماعته وكلهم في نظره مجتهدون وكلهم يريد خدمة الاسلام فقال : واياك ان تعود نفسك أو لسانك التعرض لأحد منهم ولا تشوش قلبك بالريب في شيء مما وقع منهم والتمس لهم مذاهب الحق وطرقه ما استطعت فهم أولى الناس بذلك . وبهذا الكلام نزع ابن خلدون ثوب المؤرخ النقاد ولبس ثوب الواعظ القصاص أو هو يريد أن يتأدب أدب السياسي المهذب مع الجماعة لا يقول لصاحب الأمر ما يزعجه فيرضى بالحالة الحاضرة على علاتها ويحاول ان يكم أفواه الرعية لا سيما اذا قالت فعلت وما حسب حساباً للأهواء البشرية والمطامع الدنيوية فكلهم ما أخطأوا في نظره وكأنه يزعم انهم لا دخل لاراداتهم التي خلقها الله لهم فيما قضوا وامضوا وأغرب من كل هذا قوله وأعتقد مع ذلك ان اختلافهم رحمة لمن بعدهم من الأمة ليقتدي كل واحد بمن يختار ! وقد قيل أي عالم لا يهفو وأي صارم لا ينبو وأي جواد لا يكبو .

مقدمة ابن خلدون هي درة تاج اعمال صاحبها ، كتب رسائل وكتباً قبلها كانت من نمط تآليف معاصريه : شرح مبهم ، وبسط موجز ، ونقل مالحسن ، وتاريخه الكبير ليس فيه من جديد الا القسم المتعلق بالعرب والبربر واكثره منقول عن الطبري وابن الأثير اما المقدمة فهي الكتاب الذي احدث ثورة في افكار العرب وعد من أمهات كتب العالم ولا نعلم كتاباً علمياً ولا دينياً حاز شهرة المقدمة حاشا الكتب الستة .

ان اختلاط ابن خلدون بملوك عصره واطلاعه على اسرارهم وسياساتهم وما عاناه من أمرهم ومن ظالمهم عرف به ما يستتر في العادة عمن لا يلابسهم ولم يعمل لهم ، وتقلده الوظائف السياسية والادارية والقضائية ومعرفته رجال أكثر الأقطار ورجال كل أفق حتى مصر والشام واطلاعه على نفسية الملوك والعظماء ومنهم تيمورلنك المخرب العظيم — كل ذلك مما تفرد به ولم يتيسر لغيره اضف الى هذا ذاك الذكاء البراق والأحكام الصحيحة التي خص بها دون سائر معاصريه حتى لقد ترجم له صنوه وصديقه لسان الدين بن الخطيب بأنه متقدم في فنون عقلية ونقلية وفخر من مفاخر الغرب قال هذا وابن خلدون في حد الكهولة فماذا كان يقول فيه بعد ان نضج في كل شيء ، لا جرم انه يقول انه مفخرة الغرب والشرق والاسلام والعرب .

ولنا ان ندعي بعد كل هذا ان ابن خلدون كان في تاريخه الكبير محافظاً كسائر من تقدمه وفي المقدمة حراً لأنه صاغها من علم واسع تخمر في قلبه وتقلب في صدره ثم أبرزها في خمسة أشهر في هذه الحلة العجيبة .

ويقضي الانصاف بأن نسلك ابن خلدون في سلك المجددين والمصلحين . ولما فوض اليه منصب الكتابة في الدولة وهو في أول العقد الثالث من عمره صدرت الكتب عن ديوانه خالية من السجع فاستغرب أهل الدولة هذا واتبعوه في طريقته ، وكانت الدول الاسلامية لا يصدر عنها في تلك العصور الا المسجع والمزدوج . وعلى هذه الطريقة سار في مقدمته فأبدع وأفاد ، ولو خلت من الاسجاع المتكلفة في فاتحتها لجاءت كلها كالعقد الثمين خرج من يد صائغ ماهر . وكان ابن خلدون ينظم الشعر وشعره منحط عن نثره بكثير قال انه تحدشت ملكته فيه بما حفظ من المتون المنظومة بالشعر والفقه والقراآت وغيرها . وكان يحفظ القرآن وشيئاً من كلام العرب وشعرائهم لكنه لم يكثر من الحفظ لأنه يقول ان الحفظ عائق عن التفكير فاختار هو طريقاً وسطاً . اسم ابن خلدون يخلد بمقدمته ففيها كل ابداعه

محمد كرد علي

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

نفائس المخطوطات العربية

في

خزانة مدرسة اسپهسالار بطهران

— ١ —

في سنة ١٢٩٧ هجرية قمرية شرع الأمير الكبير المرحوم الحاج ميرزا حسين خان اسپهسالار الصدر الأعظم ، والذي كان سفيراً لبلاده لدى البلاط العثماني ، بعد عودته من تلك الديار ببناء مسجد ومدرسة عظيمين في العاصمة ـ طهران ـ ولما ان أتم بناء المسجد والمدرسة التي أراد ان يجعل منها معهداً عالياً للدراسات الاسلامية شرع في تزويد خزانة كتبها بالمخطوطات والمطبوعات القيمة • وقد جمع عدداً من الكتب القيمة في موضوعاتها أو في خطوطها وتذهيبها وتصويرها وتجليدها •

وقد كان رحمه الله محباً للعلم وأهله غيوراً على الدين وعلومه ولذلك كان يحلم بأن يجعل من مدرسته ، العظيمة في بنائها وزخارفها ، معهداً عالياً يضارع الأزهر الشريف أو مدرسة القرويين تحفظ التراث العلمي من عقلي ونقلي وأدب ولكنه لم يوفق الى اتمام غرضه فقد انتقل الى جوار ربه بعد ان تم البناء ووقف له الوقوف الضخمة وزود المدرسة بالكتب والنفائس الكثيرة • وقد ظلت هذه المدرسة خالية مما قصد اليه واقتصر القائمون عليها من بعده على جعلها مقراً للعبادة فقط ثم رؤي افتتاحها مدرسة على الغرض الذي بنيت له فغتحت مدرسة دينية ولكنها لم تكن كما أراد واقفها بل كغيرها من المدارس الاسلامية القديمة التي يدخلها الطالب فلا يجد فيها نظاماً ولا برامج وانما يدرس ما يشاء ويتعلم كما يشاء •

فلما كانت سنة ١٣١٣ هـ • ش • صدرت ارادة شاهانية بتأسيس « كلية المعقول والمنقول » التابعة لجامعة طهران ، وكان ذلك على الوزير العالم الذي ارتقت

وزارة المعارف في عهده وهو السيد علي أصغر حكمت ، وافتتحت المدرسة رسمياً منذ ذلك الحين على أسس حديثة حكيمة ، وصارت منذ ذلك التاريخ مقراً لمن يريد من طلاب الجامعة التخصص في العلوم الاسلامية من فقه وأصول وحديث وتفسير وحكمة وعرفان وأدب وفق الأنظمة والقوانين التي وضعت لها وبارشاد أفاضل الأساتذة الذين عهد اليهم أمر التدريس والاشراف عليها .

وقد زرت هذه الكلية واستمعت الى بعض دروسها فأعجبت بنشاط الطلاب وغيرتهم على الثقافة الاسلامية والتراث الديني التليد ، وحبذا لو سار الأساتذة على نهج حديث واتصلوا بالقائمين بالأمر في جامعة الأزهر للعمل على توحيد البرامج وتقريب شمل الدارسين والمدرسين والعمل على توحيد الصفوف .

في هذه المدرسة أو الكلية اليوم مكتبة جد قيمة وضع نواة شجرتها المرحوم واقفها الاسپهسالار نفسه كما رأينا ، ثم زاد في كتبها المرحوم اعتضاد السلطنة المتوفى سنة ١٢٩٨ ه ٠ ق الذي كان وزيراً للمعارف والذي أهداها عدداً من الكتب وبخاصة الكتب الرياضية فقد كان من الرياضيين الأفذاذ ولما مات السيد اعتضاد اشترى القائمون على وقفها كتب اعتضاد السلطنة جميعها وأضافوها الى الخزانة فغدت من أغنى خزائن طهران كتباً رياضية .

ولم تزد كتب الدار عن (٤١٦) كتاباً – على الرغم من تخصيص الواقف مبلغاً لهذا الغرض – منذ ذلك الحين الى عهد السيد علي اصغر – أي خلال خمسين سنة – فلما جاء السيد علي أصغر اعتنى بها وزاد في كتبها فبلغت (٥٣٢) كتاباً ما بين مخطوط ومطبوع . ثم أخذت الهدايا تتوارد عليها وأخذ القائمون عليها يزيدون في كتبها حتى بلغت في الأيام الأخيرة (٤٣٠١) كتاباً ، يدخل في جملتها (٢٩٤) كتاباً نقلت من احدى مدارس طهران القديمة المندثرة وهي مدرسة قنبر علي خان سعد الدولة ، و (٢١٩) كتاباً نقلت من «مدرسة صدر» احدى مدارس طهران القديمة التي آلت الى الاندثار . ويذكر

الثقات انه قد كان في هاتين المدرستين عدد عظيم من الكتب القيمة ولكنها عبث بها الأيدي وتفرقت . وممن اهدوا الى خزانة المدرسة الاسبهسالارية كتباً تذكر المرحوم مشير السلطنة احمد خان في سنة ١٣٢٢ هـ ق ، والمرحوم الشيخ مصطفى فيروز كوهي، والسيد محسن الأمين العاملي المجتهد الأكبر في بلاد الشام وعضو المجمع العلمي العربي ، والسيد العالم الأجل هبة الدين الشهرستاني وغيرهم .

ولما وقعت الفتنة في طهران ايام محمد علي شاه القاجاري سنة ١٣٢٥ هـ ق بين المجلس النيابي والبلاط وقامت في طهران ثورة عظيمة أصيبت خزانة المدرسة بكثير من الكتب كما سرق منها كثير من النفائس .

والأمل معقود في هذه الأيام على متولي المدرسة وأوقافها السيد ظهير الاسلام في ان يزود خزانة الدار ببعض المخطوطات القديمة والمطبوعات الحديثة . فانها ، على الرغم مما فيها من النفائس ، قليلة الكتب محددة النواحي .

ولهذه الخزانة اليوم فهرست مطبوع في مجلدين أشرف عليهما العالم الفاضل السيد ضياء الدين بن الحاج الشيخ يوسف حدائق الشيرازي المعروف بابن يوسف شيرازي ، وبضياء حدائق . وهو من الأفاضل الذين تخرجوا من هذه المدرسة قديماً وقد ذكر في صدر الجزء ما تعريبه « انا المؤلف ضياء الدين .. من خريجي الدور الأول لهذه الكلية ، أمرني وزير المعارف علي اصغر حكمت ان أرتب فهرساً جامعاً لمكتبة اسبهسالار ، على انني ما كنت أراني أهلاً لهذا الأمر وكنت في ذلك الحين مشتغلاً بالتحصيل ، فرأيت من الأدب امتثال امره العالي وتوكلت على الله وشرعت في ترتيب الفهرس المشتمل ، على سبعة اقسام من المخطوطات الفارسية والعربية لهذه المكتبة ، وتمكنت من اتمام العمل على الرغم من الصعوبات الجمة والمشاكل الكثيرة وعدم وجود فهارس كاملة جامعة لمكاتب ايران او المكاتب العالمية الأخرى التي تيسر العمل وتعرف بالكتاب .

الجزء الأول من الفهرس : طبع الجزء الأول من الفهرس في طهران من سنة ١٣١٣ الى سنة ١٣١٥ هـ . ش . في (٧٠٠) صفحة وصدره بمقدمة عن

تاريخ المدرسة والمكتبة اقتبسنا منها بعض ما قدمناه آنفاً ، ثم ذكر ثبت الكتب التي رجع اليها ومن بينها بعض المخطوطات القيمة ، مثل كتاب العلامة المؤرخ المعاصر ابي القاسم سحاب ، المسمى « دانشكوه رجال » ، وروضة الشهداء لملا حسين كاشفي المتوفى سنة ٩١٠هـ . ثم أخذ في وصف المخطوطات هكذا :

(١) المصاحف

(٢) الأدعية والأذكار

(٣) التفاسير

(٤) علوم القرآن

(٥) الحديث وشروحه وترجمته

(٦) الفقه

(٧) أصول الفقه

وختم الجزء بفهرس للأعلام وفهرس مفصل للكتب .

أما الجزء الثاني فقد طبع من سنة ١٣١٦ الى سنة ١٣١٨ وهو في ٧٩٦ صحيفة وقد اشتمل على وصف كتب الفنون الآتية :

(١) الخطب والمنشآت	من رقم	(١)	الى رقم	(١٥٩)
(٢) اللغة والمعاجم	″ ″	(١٦٠)	″ ″	(٣٠٢)
(٣) النحو والصرف	″ ″	(٣٠٣)	″ ″	(٤٠٠)
(٤) كتب علوم البلاغة	″ ″	(٤٠١)	″ ″	(٤٣٥)
(٥) ″ العروض والقوافي	″ ″	(٤٣٦)	″ ″	(٤٥١)
(٦) ″ الشعر والدواوين	″ ″	(٤٥٢)	″ ″	(٧٠٥)

ويلي ذلك فهرس للأماكن وثان للكتب المتفرقة ، وثالث للأعلام ورابع لكتب هذا المجلد .

وقد سلك في فهرسته هذا مسلكاً حسناً فوفى كل كتاب حقه ، ولكنه

ARCHIVE

أطال في ذكر بعض الأشياء المعلومة وفي التراجم حتى للمشهورين ، ولم يكتب بروح علمية خالصة بل حمل بعض حملات على بعض كبار مؤلفي السنة . والفهرس مع ذلك من الفهارس العلمية التي كان لها أثر كبير في تبين محتويات ذخائر الأعلاق المحفوظة في خزائن ايران . وقد كان خير معين لنا في أعمالنا العلمية وبحوثنا في الكتب . وبخاصة في كتابتنا لهذا المقال حول بعض مخطوطات الخزانة القيمة . فللسيد حدائق شكرنا وتقديرنا .

(ا) تفسير القرآن المجيد وعلومه

١ — تفسير القرآن العظيم

منسوب للامام الحسن العسكري بن علي بن محمد بن علي بن موسى (٢٣١ — ٢٦٠)[1] والنسخة حسنة أولها « بسمله الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً وبعد قال محمد بن علي بن محمد بن جعفر بن رقاق حدثني الشيخان ... » وهي مخرومة الآخر يبلغ فيها الى تفسير قوله سبحانه في سورة البقرة « ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا » وهو تفسير تغلب عليه النزعة الشيعية ولعله لبعض طائفهم والنسخة مكتوبة بخط نسخي جيد سنة ١٢٦٦ هـ وعدد صفحاتها ٢٩٣ (في ٢٢ × ١٤ سنت) ورقمها (١٩٩٧) وفي الخزانة نسخة أخرى رقمها (١٩٩٨) وعدد أوراقها (١٧٤) في ٢٤½ × ١٥ سنت .

٢ — تفسير غرر المعاني

لزين الأئمة ابي العباس احمد بن محمد بن علي بن الحسين بن دينويه الذي كان حياً في سنة ٥٠٨ هـ فقد كتب على الورقة الأولى من الكتاب « غرر المعاني صنعة الشيخ الامام زين الأئمة ابي العباس احمد بن محمد بن علي بن الحسين ابن دينويه حرسه الله » وفي آخر النسخة « كتبه الفقير الى رحمة الله علي بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن اسعونه (؟) الرحبي بخط يده لنفسه

(١) انظر اخباره في ابن خلكان ١ : ١٣٥ وروضات الأئمة ص ١٥٨

في شهور سنة ثمان وخمسمائة حامداً لله وحده وصلواته على نبيه محمد وآله»
. والنسخة تشتمل على تفسير القرآن من أوله الى سورة الكهف وهي في ٣٦٦ ورقة (٢٢½ × ١٤½ سنت) ورقمها ٢٠١٢ .

٣ — كتاب وقوف القرآن الكريم

لمحمد بن طيفور ابي يزيد السجاوندي الغزنوي المتوفى سنة ٥٦٠ هـ [١] والنسخة مخرومة الأول تبدأ هكذا «آمن السفهاء ط،لا يعلمون آمنا ج ص شياطينهم لا ...»
والنسخة في ٩٦ ورقة (١٩ × ١١½ سنت) ورقمها ٢٠١٤ .

٤ — تفسير آيات الأحكام المسمى كنز العرفان في تفسير فقه القرآن للمقداد بن الجلال عبد الله بن محمد السيوري الأسدي المتوفى حوالي سنة ٨٠٠ هـ [٢] . وكان من فقهاء الشيعة ومتكلميهم الكبار وله عندهم كتب معتبرة أشهرها نهج المسترشدين ، وشرح فصول نصير الدين الطوسي ، واللوامع الالهية في المباحث الكلامية .

والنسخة حسنة جداً مكتوبة بقلم نسخي في سنة ١٠٢٣ في ٢٦٠ ورقة (٢٥½ × ١٦ سنت) وقد طبعت بطهران سنة ١٣١٣ . وفي خزانتنا نسخة منها .

٥ — تفسير آيات الأحكام

للميرزا فخر الدين محمد بن علي بن ابراهيم الحسيني الاسترابادي المتوفى سنة ١٠٢٨ [٣] وكان من كبار رجال الشيعة المتأخرين ومحدثيهم الف ثلاثة كتب في الرجال ، كبير ووسيط وصغير ، ولم يبق منها الا «منهج المقال في تحقيق احوال الرجال» وقد طبع مختصره لمحمد بن اسماعيل في النجف سنة ١٣٠٢ ، وكتاب تلخيص المقال في تحقيق أحوال الرجال .

والنسخة مخرومة من أولها وآخرها هكذا «... ولنختم الكلام حامدين لله على جميل احسانه ... فرغ من تسويده مؤلفه العبد المفتقر الى رحمة ربه الهادي

(١) انظر بروكلمان ١ : ٤٠٨ والذيل ١ : ٧٢٤ وطبقات القراء لابن الجزري ٢ : ١٥٧
(٢) انظر بروكلمان ٢ : ١٩٩ والذيل ٢ : ٢٠٩ (٣) بروكلمان ٢ : ٣٨٥ والذيل ٢ : ٥٢٠

محمد بن علي بن ابراهيم الاسترابادي تغمدهم الله بغفرانه وأسكنهم بحبوحة جنانه ...
في آخر نهار الثلثاء سابع عشر شهر صفر ختم بالخير والظفر حامداً مصلياً . ورقمها (٣٧) .

٦ – تفسير آيات الأحكام المسمى زبن البيان في براهين احكام القرآن
للشيخ احمد بن محمد الاردبيلي (– ٩٩٣) وكان كبار علماء الشيعة الامامية معاصراً للشاه عباس وكان يقربه ويحترمه . وقد أتم تأليف كتابه هذا سنة ٩٨٩ وسلك فيه مسلك الفقهاء في كتبهم فبدأ بتفسير الفاتحة وأوله « الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله اجمعين وبعد فاعلم ان ههنا فوائد ... »
والنسخة مكتوبة بقلم نسخي حسن كتبها سيد قاسم بن مبرك سنة ١٠٣٣ في ٢٣٨ ورقة (٣٠ × ١٧ سنت) ورقمها ٢٠٤٩ .
وفي المكتبة نسخ أخرى أرقامها ٢٠٤٨ ، ٢٠٥٠ ، ٢٠٥١ ، ٢٠٥٢

(ب) الكتب المذهبية

٧ – (انتصار الشيعة) او (الانتصار)
للشريف المرتضى ذي المجدين ابي القاسم علي بن الحسين (٣٥٥ – ٤٣٦) [1] .
وهو اخو الشريف الرضي وقد كان مؤلفاً وشاعراً وقد بقي ديوانه ولما يطبع بعد ومنه نسخ في ايران .
وكتاب الانتصار هذا من أمهات كتب الفقه عند الامامية وقد طبع عدة مرات في ايران والنجف . وهذه النسخة مكتوبة بخط نسخي تقيس جداً عدد أوراقها ٢٦٣ (٢١ × ١١ سنت) ورقمها ٢٣٠٢ .

٨ – الاختصاص
لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبري الحارثي البغدادي الملقب بالشيخ المفيد بن المعلم (– ٤١٣) وهو معتمد عند الشيعة وله آثار كثيرة بقي منها الرسالة المقنعة وقد طبعت بتبريز ، والمجالس ، والارشاد في

(١) انظر بروكلمان الذيل ١ : ٧٠٥

معرفة حجج الله على العباد وهو في تاريخ الأئمة وقد طبع بطهران والنكت الاعتقادية وقد طبع ببغداد ، وخلاصة الايجاز في أحكام المتعة ، و كتاب فصيح اعتقاد الامامة ، وحرب الجمل .

وكتاب الاختصاص هذا كتاب جامع لكثير من الأخبار الشيعية والخطب والقصص وأوله «الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر ....» وهي مكتوبة بخط نسخي سنة ١١١٨ بخط احمد بن عبد الله ابن احمد البحراني في ٨٥ ورقة (٢٨½ × ١٨ سنت) ورقمه ١٨٧٢ .

٩ — الألفية في فرض الصلاة اليومية

لشمس الدين ابي عبد الله محمد بن جمال الدين مكي النبطي العاملي الجزّي الملقب بالشهيد الأول والشيخ الأول (٧٣٤ — ٧٨٢/٧٨٦) [1] كان من كبار محدثيهم ومجتهديهم وقد جرت بينه وبين الامام ابن جماعة مناظرات كثيرة . وله آثار في الفقه والأصول والعقليات بقي منها : اللمعة الدمشقية في أحوال الأئمة الاثني عشر وقد شرحها زين الدين بن علي العاملي الملقب بالشهيد الثاني وطبعت مرات وهناك شروح كثيرة عليها ذكرها بروكلمان ومن كتبه : ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة ، والدروس الشرعية في احكام الامامية ، وغاية المراد في شرح الارشاد .

والالفية كتاب فيه الف مسألة تتعلق بالصلاة وقد شرحها جماعة منهم الشهيد الثاني وعز الدين بن الحسين والد البهاء العاملي ، ومحمد بن النظام الاسترابادي . وقد طبعت مرات . والنسخة الموجودة نسخة جد نفيسة عليها تعليقات قيمة في ٤٦ ورقة ١٣½ × ٩½ سنت) ورقمها ٢٥٢٥ .

١٠ — ارشاد الأذهان

لجمال الدين الحسن بن سديد الدين يوسف بن زين الدين علي بن المطهر الحلي

(١) انظر روضات الجنات ص ٦١٧ وأمل الآمل ص ٣٠ وابن يوسف الشيرازي ١ : ٣٥٨ وبروكلمان ٢ : ١٠٨ والذيل ٢ : ١٣١

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

آية الله (٦٤٨ — ٧٢٦ ﻫ) من كبار رجالاتهم المشهورين ومؤلفيهم المعتبرين ومن آثاره الباقية نظم البراهين في أصول الدين، ارشاد الأذهان الى احكام الامام، قواعد الاحكام في معرفة الحلال والحرام، نهج الحق وكشف الصدق، منهاج الكرامة في معرفة الامامة، منهاج اليقين في أصول الدين، تهذيب الوصول الى علم الأصول، تحرير الأحكام الشرعية وغيرها، والارشاد من أمهات كتبهم وعليه نحو من عشرين شرحاً والنسخة مكتوبة بخط نسخي جيد سنة ٩٣٥ بقلم علي بن احمد بن محمد الغزاري وفي آخرها اجازة بخط البهاء العاملي سنة ١٠٢٥ وهي في ٣٢٦ ورقة (٣٠ × ٢٠) ورقها ٢٤٦٩.

١١ — الوافي في الفقه

لمحمد بن مرتضى بن شاه محمود الكاشاني المشهور بملا محسن فيض (١٠٠٧—١٠٩١) وكان من كبار رجال الشيعة المتأخرين تلقى عن الملا صدرا وله آثار في الفقه والحديث والحكمة والأدب. ومن آثاره الباقية الكلمات المكنونة في علوم اهل الحكمة والمعرفة وأقوالهم، الصافي في تفسير كلام الله الوافي وقد طبع بطهران سنة ١٢٤٤، مفتاح الشريعة وعليه عدة شروح واحواش بالعربية والفارسية ومفتاح الأحكام، ونور الأنوار، الكافي في الفقه، تقويم المحسنين في معرفة الساعات والأيام والشهور، من لا يحضره الفقيه وهو من أمهات كتبهم الفقهية [1].

وكتاب الوافي في الفقه معتمد عندهم انتقى فصوله من كتابيه الكافي ومن لا يحضره الفقيه ومن التهذيب والاستبصار للطوسي، وهو في خمس عشرة مجلدة كبيرة أتمه سنة ١٠٦٧ والنسخ كثيرة من هذا الكتاب وأرقامها من ١٩٢٩ — ١٩٣٧.

١٢ — الكافي في علم الدين

لمحمد بن يعقوب بن اسحق الكليني الرازي (— ٣٢٨) كان من كبار محدثي.

(١) انظر أخباره في سلافة العصر لابن معصوم ٤٩٩، وأمل الآمل ٦٨ وروضات الجنات ٥٤٢ وبروكلمان ٢: ٤٠٦ والذيل ٢: ٥٨٤.

الشيعة ومؤلفيهم الموثوقين ومن آثاره كتاب الرسائل ، والرد على القرامطة ، وتعبير الرؤيا ولم يبق منها الا الكافي ·وعليه عدة شروح وحواش وأفضلها شرح الملا صدرا[1]

وكتاب الكافي هو أحد الكتب الأربعة المعتبرة في الدرجة الأولى عند الشيعة والثلاثة الأخرى كتابا التهذيب والاستبصار للطوسي ، وكتاب من لا يحضره الفقيه للصدوق بن بابويه محمد بن علي القمي · وهم يروون عبارة عن ابي الحسن علي بن محمد السمري قالها فيه وهي « الكافي كاف لشيعتنا » وهو مؤلف من ثلاثة أقسام (١) الأصول ويشتمل على كتب العقل والجهل ، والتوحيد والحجة والايمان والكفر والدعاء وفضل القرآن (٢) الفروع ويشتمل على كتب الطهارة والحيض والجنائز والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد والمعيشة والتجارة والنكاح والعقيقة والطلاق والعتق والتدبير والكتابة والصيد والذبائح والأطعمة والأشربة والتجمل والدواجن والوصايا والفرائض والمواريث والحدود والديات والشهادات والايمان والنذور والكفارات (٣) الروضة وتشتمل على احكام الخمس والكتاب يشتمل على ١٦١٩٩ حديثاً ·

ومن هذا الكتاب نسخ في الخزانة أرقامها ١٧٠١ ، ١٧٠٣ ، ١٧٠٥ ، ١٧٠٦ ، ١٧٠٧ ، ١٧١٨ ، ١٧١٩ ·

١٣ — تهذيب الأحكام

لشيخ الطائفة محمد بن الحسن بن علي الطوسي ابي جعفر وهو رئيس الامامية وعظيم القدر عندهم وكان عارفاً بالأخبار والرجال والفقه والأصول والكلام والأدب وله تصانيف في كل الفنون وهو الذي هذب المذهب في الأصول والفروع · وهو تلميذ الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (٣٨٥ — ٤٦٠) ودفن بالمشهد الغروي[2] والكتاب أحد كتبهم الأربعة الموثقة ويليها في الاعتبار : الوافي ، والوسائل وبحار الأنوار ، ومستدرك الوسائل ·

(١) أنظر انساب السمعاني ٤٨٦ ، والروضات ٥٥ وبروكلمان ١ : ١٨٧ والذيل ١ : ٣٢٠ ·

(٢) انظر اخباره في نقد الرجال للتفرشي ص ٣٥١ وابن يوسف الشيرازي في فهرس سپهسالار ١ : ٢٣٦ ·

وقد طبع الكتاب مرات في طهران والنسخ كثيرة من هذا الكتاب ارقامها ٢٤٣٥ ، ٣٣٥٧ ، ٢٤٣١ ، ٢٤٣٣ ، ٢٤٣٧ ، ٢٤٣٤ ، ٣٣٥١ .

١٤ — بحار الأنوار

لمحمد باقر بن محمد تقي بن مقصود بن علي الملقب بالأكمل المجلسي الاصفهاني (١٠٣٧ — ١١١٠) كان من كبار مؤلفيهم وفضلائهم المتأخرين ومن آثاره الباقية مرآة العقول في شرح أخبار الرسول ، وذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، رسالة في القياس ، زاد المعاد ، رسالة في الأمداد والأرطال وتسمى ميزان المقادير . وقد طبعت في بمبي سنة ١٣٠٨ ، وكتاب سؤالات المأمون من الرضى عن بعض آي القرآن ، وخلاصة المقال في اسماء الرجال وقد طبع في ايران سنة ١٣١٥ ، واللآلي الاعتقادية .

وبحار الأنوار هذا في ٢٦ مجلداً كبيراً وقد اختصره نور الدين محمد بن محمد الكاشي وسماه درر البحار وقد طبع في ايران سنة ١٣٠١ . كما اختصره آخرون وترجموه الى الفارسية ورقم النسخة ١٧٧٨ . وفي الخزانة عدة نسخ أخرى .

١٥ — الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار

لشيخ الطائفة مؤلف تهذيب الأحكام (انظر رقم ١٣)

وهو مختصر كتابه «التهذيب» والنسخة حسنة كتبها علي بن محمد الحلي بقلم نسخي وسط سنة ١٠٣٩ . وعدد أوراقها (٣٣٢) في ٢٦×٢٠ سنت ورقمها ١٩٠٠ .

١٦ — اكمال الدراية واتمام النعمة ويسمى أيضاً كمال الدين وتمام النعمة

للشيخ الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (— ٣٨١) كان من كبار محدثيهم ومشاهير مؤلفيهم وفقهائهم المعتبرين وكان ناقداً للأخبار والرجال ولم ير في القميين مثله في حفظه وضبطه وله نحو من ثلاثمائة مصنف في الدين والتاريخ وقد احصاها صاحب الروضات من ص ٥٥٧ الى ص ٦٦٠ كما ذكر بعضها صاحب أمل الآمل . وقد استدعاه ركن الدولة الديلمي الى حضرته

وحضر مجالسه ومناظراته ٠ وقد بقي من كتبه : معاني الأخبار أو جامع الأخبار ، مجالس المواعظ في الحديث ، عيون أخبار الرضى ، ومن لا يحضره الفقيه [1] والاعتقادات الامامية ، مناظراته مع ركن الدولة ، كتاب الخصال ، ثواب الأعمال ، المقنع وأكثرها طبع ٠

وكتاب اكمال البداية في الغيبة وأخبارها وما ورد في الأخبار الصحيحة عن المنتظر ٠ والنسخة مكتوبة بقلم نستعليق حسن سنة ١٠٨٠ في ٢٧٦ ورقة (٢٣ × ١٥ سنت) ورقمها ١٨٣٣ ٠

١٧ – مصباح المجتهد للشيخ الطائفة مؤلف التهذيب والاستبصار (انظر رقم ١٣ ص ٤١٥)

وهو من كتب الشيعة المعتبرة أيضاً فصل فيه أعمال اليوم والليلة وأثبته بالآيات والأحاديث والآثار وأوله الحمد لله ولي الحمد ومستحقه وصلى الله على خيرته من خلقه محمد وآله الطاهرين ٠٠٠٠ » وقد اختصره المؤلف

وقد طبع الكتاب عن نسخة جيدة مؤرخة سنة ٥٠٢ في طهران سنة ١٣٣٨ ٠ والنسخة حسنة الخط مضبوطة ورقها ١٠٣٥ وفي الخزانة نسخة أخرى رقمها ١٠٣٦ ٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٨ – الدروس او الدروس الشرعية في احكام الامامية

للشهيد الأول (انظر رقم ٩)

وهو من أجمع كتبهم في الفقه ومنه نسخة بخط المؤلف في المكتبة الفاضلية بخراسان كما هو مذكور في فهرست هذه المكتبة ص ١٠٥ ٠ وللكتاب شروح ثلاثة (١) للشيخ الجواد بن سعيد تلميذ البهاء العاملي (٢) لميرزا محمد مهدي بن آية الله الموسوي الاصفهاني (٣) لحسين الخونساري وقد طبع هذا الشرح في طهران سنة ١٣١١ ٠

---

(١) أول من ألف كتابا باسم « من لا يحضر » هو الطبيب محمد بن زكريا الرازي الذي ألف « من لا يحضره الطبيب » كما ذكر ذلك الصدوق في مقدمة كتابه « من لا يحضره الفقيه » ثم ألف البهاء العاملي « من لا يحضره الامام » ثم ألف عبد الله الماهيجي « من لا يحضره النبيه » شرح من لا يحضره الفقيه ٠ ثم الف مولانا محسن فيض كتاب « من لا يحضره التقويم » ٠

والنسخة حسنة في ١٩٥ ورقة (٢٦ × ٢٠ سنت) رقمها ٢٠٣٥ .

١٩ – كشف الغمة في معرفة الائمة

لأبي الحسن بهاء الدين علي بن عيسى بن فخر الدين ابي الفتح الاربلي (– ٦٩٢) كان من فضلائهم ومحدثيهم تلقى عن رضي الدين طاوس وعبد الحميد جلال الدين الموسوي وغيرهم من علماء السنة والشيعة [1] ومن آثاره رسالة في الطيف، وديوان شعر، ومجموعة قصائد في مدائح أهل البيت الأطهار .

وكتاب الكشف هذا في أحوال الرسول عليه الصلاة والسلام وأخبار فاطمة الزهراء والأئمة الائني عشر ومناقبهم وكراماتهم .

والنسخة في ٢٢٢ ورقة (٢٨½ × ١٨½) ورقمها ١٩٠٣ .

٢٠ – الأنوار لأعمال الأبرار

لجمال الدين يوسف بن عز الدين ابرهيم الأردبيلي الشافعي (– ٧٧٦/٧٩٩) [2] .

كان من فضلاء الشافعية وكتابه هذا من أمهات كتبهم المعتبرة المتداولة وعليه شروح وحواش مهمة ومشهورة أوله « الحمد لله الحميد المجيد المبدي المعيد ... » والنسخة جيدة كتبها ابو الفضل بن عبد الله بن يحيى بن المؤيد سنة ٩٠١ وهي تشتمل على النصف الثاني من الكتاب تبدأ بكتاب الصلح وتنتهي بآخر الكتاب وعدد أوراقها (٣٨٠) (٢٥ × ١٧) ورقمها ٢٣٨٠ .

يتبع : (طهران) اسعد طلس

---

(١) انظر فوات الوفيات وروضات الجنات ص ٣٩٧ وأمل الآمل ص ٥٤ وابن يوسف الشيرازي في الفهرست ١ : ٢٩٧ (٢) اضبارة في كشف الظنون ١ : ١٦٧ وطبقات السبكي وابن يوسف الشيرازي الفهرست ١ : ٣٦٦ وبروكلمان ٢ : ١٩٩ والذيل ٢ : ٢٧١ .

كتاب روضة الفصاحة

تأليف الشيخ الامام العالم الفاضل الكامل زين الدين محمد بن أبي بكر ابن عبد القادر الرازي الحنفي تغمده الله برحمته ورضي عنه آمين

هذه هي العبارة المحررة في أول صفحة من هذا المخطوط الصغير الحجم المحفوظ في مكتبة مسجد احمد باشا الجزار في مدينة عكا من أعمال فلسطين وقياس هذه المخطوطة ٧ ١/٢ × ٥ ١/٢ من السانتيمترات · وفي كل صفحة منها ١٩ سطراً وفي كل سطر ١١ كلمة أو أقل · وقد سطت الأرضة على صفحات الكتاب فقرضت منها ما شاءت ان تقرض حتى ضاعت بعض الكلمات · وقد جاء في أوّله :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

قال الامام العالم الفصيح جمال الادباء زين العلماء محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي تغمده الله برحمته ورضوانه

الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان وأرهف سيف ·· الكتاب وزين سنان لسانه بفصل الخطاب وفتح ببيان بيانه معاقل البلاغة وحصونها وذلل سهولها وحزونها وأبرز له الدر المكنون من لجة بحرها ·· الى نظم العقود بحل العقد من نفثات سحرها وأعطاه من العقل محلّ النقد وألقى اليه زمام الحل والعقد ونصب له معيار التمييز ليفصل به الخبث والابريز واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تطابقت في العذوبة والصفاء موارد اخلاصها وتسابقت الى منازل القبول نجائب فلاحها واشهد ان محمداً عبده المتقى ورسوله المنتخب صلى الله عليه وعلى آله مفاتيح الحكم ومصابيح الظلم ما اهتزّت سمر الرماح واعتزّت بيض الصفاح ·

وبعد فلما كان علم البيان الذي يسميه بعض المتأخرين صناعة البديع في وجنة علم الأدب كالخَفَر وفي مقلته كالحَوَر وفي عرنينه كالشمم وفي ديباجته كالعلم وفي ثغره كاللعس وفي حه كالقبس لكونه العلم الذي أصبح لخزائن اسرار القرآن العزيز مفتاحا ولسالكيه نجماً هادياً ومصباحا وهو الطريق الواضح الى معرفة بدائع اعجازه وبلاغة ايجازه وهو محك نقد الشعر الذي هو ديوان العرب وعنوان الأدب الذي لا خلاف في انه كان في ميدانهم اذا تجاروا في مضمار الفصاحة والبيان وتنازعوا فيها قصب الرهان ولولاه لم ترَ لساناً يحوك الوشي ويصوغ الحلي ويلفظ الدر وينفث السحر ولولاه لأظلمت آفاق البلاغة واستمر السرار بأهلّتها واستولى الخفاء على تفصيلها وجملتها فليس في فنون الأدب فن هو أرسخ أصلاً وأبسق فرعاً وأحلى جنى وأعذب ورداً وأكرم نتاجاً وأنور سراجاً به يتميز بين ضعيف الكلام ومتينه وغثّه وسمينه ولُجينه ولَجينه [1] وهجانه وهجينه [2] ومستملحه ومستقبحه ومستحسنه ومستهجنه فهو العلم الذي تمت حسناته ودلت على اعجازه سوره وآياته . وكان الناس قد القوا الواحه وأطفأوا مصباحه ودرسوا معالمه وطمسوا مراسمه حتى ان اكثرهم لا يفرق بين اسمه ومسماه ولا يميز بين حقيقة لفظه ومعناه .

أحببت ان اصنع فيه مختصراً مسمى « روضة الفصاحة » جامعاً بين الايجاز المعجز والاعجاز الموجز والأمثلة الفائقة والأشعار الرائقة والعبارات الرشيقة والاشارات الدقيقة لم يوضع مثله في شرف نثره ونظمه على صغر قدره وحجمه ليكون سبباً لاحياء معالم هذا العلم ورسومه ووسيلة الى اظهار مضمره ومكتومه والله المسئول ان ينتفع به طالبه ويسامحني بما وقع من الخطأ والزلل فيه بفضله وكرمه .

(١) الأُجين الفضة واللجين الوسخ وأصلها اللجن .

(٢) الهجان الخيار والرجل الحسيب والهجين اللئيم .

فصل : في معنى الفصاحة والبلاغة والوجازة والبيان

اعلم ان اكثر العلماء لا يفرقون بين البلاغة والفصاحة بل يستعملونها استعمال الاسمين المترادفين على امم واحد ومنهم الجوهري فانه سوى في الصحاح بين البلاغة والفصاحة والبيان وجعل الكلام القصير هو الوجيز ·

وقال بعض البلغاء البلاغة حسن معاني الكلام والفصاحة حسن الفاظه وعذوبتها ·

وللعلماء في الفرق بين هذه الالفاظ الأربعة كلام طويل لا يحله هذا المختصر وأحسن ما قيل فيه ان الفصاحة خلوص الكلام عن التعقيد ومنه قولهم فصح اللبن اذا أُخذت عنه الرغوة قال الشاعر :

وتحت الرغوة اللبن الفصيح

وليست الفصاحة عند المدققين من اربابها والمحققين من اصحابها استعمال اللفظ الذي لا يفهم والغريب الذي لا يعلم والبلاغة ان يبلغ الرجل بعبارته حقيقة ما في قلبه مع الايجاز بلا اخلال واطالة من غير املال والبيان قريب من الفصاحة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام « ان من البيان لسحراً » ·

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والايجاز التعبير عن المعنى بأقل ما يمكن وهو على قسمين ايجاز قصر وايجاز حذف فايجاز القصر هو تقليل اللفظ وتكثير المعنى مثاله قوله تعالى مخاطباً نبيه ﷺ : فاصدع بما تؤمر فهذه ثلاث كلمات اشتملت على جميع معاني الرسالة ·

وقوله تعالى : خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين فهذه الكلمات جمعت مكارم الأخلاق ·

وقوله تعالى : مدهامتان معناه مسودّتان من شدّة الخضرة

« « : لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان تحت ذلك أشياء كثيرة

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : استعينوا على أموركم بالكتمان

وقوله عليه الصلاة والسلام : دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان تحت كل واحد من هذه الأحاديث الثلاثة معاني كثيرة وفوائد غزيرة

والايجاز الحذف هو الاستغناء بالمذكور عما لا يذكر مثاله قوله تعالى : ولكنّ البرّ من اتقى وقوله تعالى : واسأل القرية معناه واسأل أهل القرية وقوله تعالى : وآتنا ما وعدتنا على رسلك أي على ألسنة رسلك .

« « : ولو أن قرآناً سيرت به الجبال وقطعت به الأرض او كلم به الموتى ، معناه لكن هذا القرآن فحذف جواب لو .

وقوله تعالى : أمّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمةَ ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، معناه أمّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه وبه خيراً ممن هو ليس كذلك قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فحذف الخبر الأوّل وهمزة الاستفهام والمبتدأ والخبر الثاني وهذا أبلغ ما يكون من الايجاز وهذا القسم كثير في كلام الله تعالى وكلام نبيه عليه الصلاة والسلام وانما يحسن ذلك اذا دلّ الدليل عليه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فصل

اعلم ان أشرف فنون هذا العلم واعلاها عشر فنون وهي :

التشبيه ، والاستعارة ، والتورية ، والتناسب ، والتأكيد ، والتضمين ، والاقتباس ، وعكس الجمل ، والقلب ، والتجنيس . ثم يأخذ المؤلف بتعريف هذه الفنون في اللغة والاصطلاح ويأتي بالشواهد من أشعار الفحول بايجاز معجز حقاً ويحشر أحياناً نفسه بينهم فيقول في القسم الثالث وهو تشبيه التفضيل ويعرّفه بأنه تشبيه شيء بشيء ثم الرجوع فتفضيل المشبّه على المشبّه به وقولي في مولانا السلطان نجم الدين [1] خلد الله دولته من أبيات :

هو النجم الا انه غير آفلٍ يضيء اذا ما غابت الأنجم الزهر

(١) هو السلطان المنصور نجم الدين غازي بن قرا أرسلان الارتقي الذي ارتقى عرش آبائه في ملك ماردين في سنة ٦٩١ هـ ١٢٩١ م .

قال ومن التشبيه المؤكد أيضاً جعل الأصل فرعاً والفرع أصلاً مثاله قولي في مولانا السلطان خلد الله دولته :

من ضلّ عن طرق السماح فدونه   نهجاً عطاء الدهر من أنعامه
البدر مثل جبينه والبحر مثـــل يمينه والدر مثل كلامه

وقد ذكر في ختام فصل التشبيه :

ولا يحتمل هذا المختصر في التشبيه أكثر من هذا الكلام ومن أراد الزيادة على ذلك فعليه بكتابي الذي ألفته في الفنون الثلاثة خاصة وهي التشبيه والاستعارة والتورية وسميته دوحة البلاغة فانه كتاب شريف وفيه من الأمثلة اللطيفة من النثر والنظم للمتقدمين والمتأخرين من المشارقة والمغاربة أحسن ما وقع فيه منها وانما جعلته مقصوراً على هذه الفنون الثلاثة فنون علم البيان وصناعة البديع وألطفها عند كل ناقد بصير وفاضل نحرير ١٠ هـ .

وقال في فصل الاستعارة :

ومن الاستعارات اللطيفة قولي في بعض الرسائل : ما ترقرق ظلم ثنايا مرشف وتألق برق زجاج وأشرقت شمس قرقف .

وقال في فصل التورية :

ومن التورية اللطيفة قولي في مولانا السلطان نجم الدين خلد الله ملكه :

وكيف يكون من أضحى وأمسى   اليـه ينظر النجم السعيد

وقد فقدت بعض الأوراق من الكتاب عندما بدأ في فصل التناسب وقال عنه انه يسمى مراعاة النظير والملاءمة والتلفيق أيضاً وهو من أشرف صنائع البديع ويظهر انها كثيرة العدد لأنه لم يأت ذكر للتأكيد والتضمين والاقتباس وعكس الجمل والقلب والتجنيس بل ان بقية ما ورد في الكتاب هو في الترصيع والتسجيع ورد العجز على الصدر الذي يقول عنه انه يسمى التصدير والتطبيق أيضاً .

قال في مثال القسم العاشر وهو فرع القسم الخامس منه

وقولي من أبيات :

خليليّ ما هبت رياح ملامة على اذني الاّ تعود هبآء

وقال في مثال القسم الرابع عشر وهو فرع القسم الرابع

وقولي من أبيات :

وزهرة روضة الدنيا غوان ينادمن المتيّم بالأغاني

وقال في مثال القسم السابع عشر وهو فرع القسم الثاني

وقولي من أبيات :

يا خليّ الفؤاد رفقاً بصبٍّ سايل دمعه بهجرك سائل

وقال في مثال القسم الثامن عشر وهو فرع القسم الثالث

وقولي من أبيات :

أبدى نجوم الدمع بعد غروبها قمرٌ تغار لحسنه الأقمار

وقال في مثال القسم التاسع عشر وهو فرع القسم الرابع

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقولي من أبيات :

لم يلهني عن مقالٍ قد سعيتُ لها راح وخصر ومحبوب وريحان

وقال في مثال القسم الحادي والعشرين وهو فرع الأول

وقولي من أبيات :

وكيف يفيق القلب من حبّ شادنٍ ومن لفظه درٌّ ومن لحظه سحرُ

وقال في مثال القسم الثاني والعشرين وهو فرع القسم الثاني

وقولي من أبيات :

فيمينه يمن لقاصد جوده وبلوغ نجح واليسار يسار

وقال في مثال القسم الثالث والعشرين وهو فرع القسم الثالث

وقولي من أبيات :

لم تزل في اقتناء حمد ومدح وثناء حتى سموت سموّاً

وقال في فصل التضاد

وقولي من أبيات في مولانا السلطان الملك السعيد نجم الدنيا والدين أعزّ الله ملكه

بك أصبح الدين الحنيف مفضضاً والمذهب الخفيّ أضحى مذهبا

وقال في «فصل في المتزلزل»

وقولي من أبيات :

فأصبح من أعرضت عنه مدمَّراً سليباً بلا ريب وانت المدمِّرُ

وأضاف الى ذلك قوله واذا فتحت الميم الثانية من لفظة المدمر في الأول وكسرتها من لفظة المدمر في الثاني كان مدحاً ولو عكست ذلك كان هجواً .

ويظهر مما أورده في الفصل المذكور وفي الفصول الملحقة به ولا سيما في الموشّح وفي الملمّع من الشواهد الفارسية انه يجيد اللغة المذكورة أيضاً تمام الاجادة .

وقد انتهى الكتاب بفصل يبتدئ بقوله ومن دقائق البلاغة حفظ مراتب التقديم والتأخير ومعرفة ذلك يتعلق بمعرفة النحو خاصة ومنها معرفة الوصل والفصل وذلك يتعلق بمعرفة مواضع العطف والاستيئناف والتهدي الى كيفية ايقاع حروف العطف في مواضعها وهذا باب له شأن عند البلغاء ولذلك جعله بعضهم حد البلاغة فقال البلاغة معرفة الوصل والفصل وما ذلك الا لغموضه ودقة مسلكه وقد قيل ان العرب كانت تتكلم بالكلام ثم ينزل به الوحي وقد تغيرت فيه الفاء واواً والواو فاء لا غير فيصير بذلك معجزاً والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وهذا آخر الكتاب والحمد لله أولاً وآخرا وباطناً وظاهرا وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . نقله من خط الشيخ محمد الخوانكي مهر ؟ الغنيمي في سنة ١٠٤٩ رحمه الله تعالى .

ومن الحق ان اشير الى ان الصفحة الأخيرة المنقول عنها هذا الكلام ليست بخط الناسخ الأصلي الذي يدل شكل خطه المشرق الجميل على انه من نساخ

القرن الثامن او التاسع بيننا ان خط ناسخ الصفحة المذكورة من الخطوط الردبئة التي يصعب قراءتها .

مؤلف الكتاب

أما مؤلف هذا المختصر البديع فانه لم يترجم له أحد من العلماء واشتبه عليهم أمره فظن بعضهم انه توفي في سنة (٦٦٠) وظن آخرون انه مات في سنة (٧٦٠) مما حملني على استقصاء أخباره والبحث عن مؤلفاته فوجدت انه توفي بعد سنة (٦٦٦) هـ (١٢٦٧) م في مدينة قونية او ما اليها وانه حضر بعض السماع على الصدر القونوي وهو محمد بن اسحق بن محمد بن يوسف بن علي المتوفى سنة (٦٧٣) هـ (١٢٧٤) م وهذا الأخير هو ربيب محيي الدين بن عربي دفين دمشق المتوفى سنة (٦٣٨) هـ (١٢٤٠) م حيث كان تزوج من أمه ولم أتشدد في ان المؤلف ظل حياً الى ما بعد سنة ٦٩١ هـ ١٢٩١ م بسبب تأليفه كتابه هذا المسمى « روضة الفصاحة » برسم السلطان المنصور نجم الدين غازي بن قرا أرسلان الأرتقي الذي ارتقى عرش آبائه في ملك ماردين في السنة المذكورة لأنني لم أقف على هذا الكتاب اذ ذاك وقد نشرتُ مقالة مسهبة عن المؤلف وتآليفه في المجلد الثامن من مجلة المجمع العلمي العربي بسنة (١٣٤٦) هـ (١٩٢٨) م من الصفحة ٦٤١ الى الصفحة ٦٦٥ ونقلت اليها من السماع الموقع بذيله من قبل الصدر القونوي المشار اليه عبارة أرى ان هذه المناسبة تبيح لي ان اعيد ذكرها هنا أيضاً وهي بصدد سماعه كتاب جامع الأصول في أحاديث الرسول وهذه هي العبارة المذكورة :

« الشيخ الامام العالم العامل الفاضل سيد العلماء ، قدوة الفضلاء محيي السنة ناصر الشريعة زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي مدّ الله في حياته » .

مما يدلّ على مكانة المؤلف العلمية في نظر كبار العلماء في زمانه وبعده ومما لا يسعني اغفاله هو ذكر مؤلَّف للمؤلِف اسمه « دوحة البلاغة » قال عنه انه ألفه في الفنون الثلاثة خاصة وفي التشبيه والاستعارة والتورية في عرض كلامه بكتاب روضة الفصاحة الذي نحن بصدده لأنني لم أطلع على اسم هذا الكتاب عندما استجمعت اسماء مؤلفاته المطبوعة والتي لا تزال مخطوطة بيد ان هذه الدوحة لا يعلم من أمرها ومكان وجودها شيء الآن . ولذلك وجب عليّ ان اضيفها الى ثبت مؤلفاته بالرغم من أنها مفقودة .

وأراني بعد ما اطلعت على كتاب روضة الفصاحة الذي ألف برسم السلطان منصور نجم الدين غازي بن قرا ارسلان الأرتقي ملك ماردين انني مضطر بحكم هذه الوثيقة الى تصحيح تاريخ وفاة المؤلف والقول بأنه قد توفي بعد سنة ٦٩١ هـ ١٢٩١م بدلاً من سنة ٦٦٦ هـ ١٢٦٧م التي رجّحتها على الأولى في مقالي السابق والله أعلم بالحقائق .

عبد الله مخلص

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

العدد في اللغة العربية

- ١ -

مقدمة عامة :

العدد لغةً مصدر عددت الشيء إذا أحصيته والعدد الاسم أيضاً فهو يطلق على اللفظ الدال على الكمية . أما تعريف العدد علمياً سواء عند النحويين أم الرياضيين فقد اختلف فيه وان لم يختلف في جوهر مفهومه وكثير من هذه التعاريف قد أخرج الواحد والاثنين من جملة الأعداد لا لشيء الا لأن التعريف لم يشملها .

فإخوان الصفاء لا يعدون الواحد من العدد وان كان أصله ويعدون أول الأعداد الاثنين ويذكرون خواص الأعداد وأن كلاً منها يساوي نصف مجموع حاشيتيه ويقولون ان الواحد ليس له إلا حاشية واحدة — وذلك لأن القدماء لم يكونوا يعدون الصفر عدداً ولا يزال الاختلاف فيه إلى الآن قائماً بين الرياضيين — هي الاثنان وأنه نصفها والواحد عندهم أصل الأعداد ويطلق لفظه على معنيين (رسائل إخوان الصفا ج ١ ص ٢٤) لأن الشيء أعم الألفاظ والشيء إما أن يكون واحداً او أكثر من واحد فالواحد يقال على الوجهين إما بالحقيقة وإما بالمجاز فالواحد بالحقيقة هو الشيء الذي لا جزء له البتة ولا ينقسم وكل ما لا ينقسم فهو واحد من تلك الجهة التي بها لا ينقسم وإن شئت قلت الواحد ما ليس فيه غيره بما هو واحد وأما الواحد بالمجاز فهو كل جملة يقال لها واحد كما يقال عشرة واحدة ومائة واحدة ... والوحدة صفة للواحد كما أن الأسود أسود بالسواد . والكثرة نوعان إما عدد وإما معدود والفرق

بينهما أن العدد انما هو كمية صور الأشياء في نفس العاد وأما المعدودات فهي الأشياء نفسها . والواحد الذي قبل الاثنين هو أصل العدد ومبدؤه ومنه ينشأ العدد كله صحيحه وكسوره بالتزايد والتجزؤ وكما يتألف العدد من الواحد بالتركيب فالعدد ينحل إلى الواحد بالتحليل .

وسنرى فيما بعد كيف يخالف إخوان الصفاء نظريتهم هذه فيقولون ان الأعداد تتألف من الأرقام الأربعة الأولى وأولها الواحد وذلك تحت تأثير فكرة فلسفية ومذهبية خاصة .

وقال التهانوي صاحب « كشاف اصطلاحات العلوم » :

« العدد عند جميع النحاة وبعض المحاسبين هو الكمية والألفاظ الدالة على الكمية بحسب الوضع تسمى أسماء العدد ، والكمية كمّ نسبة أي الصفة المنسوبة إلى كم أي ما به يجاب عن السؤال بكم ثم يقول :

« العدد هو الواحد وما يحصل منه إما بالتجزئة كالكسور أو بالتكرار كالصحاح أو بهما كالمختلطات أو يقال هو ما يقع في مراتب العدد » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعلى هذا فالوحدة والكسور معدودة من العدد وقد أوضح إخوان الصفاء في رسائلهم ص ٢٤ من الجزء الأول هذه الرابطة القوية بين الكسور والأعداد ببيانهم كيفية نشوئها منها وذلك أننا إذا كتبنا سلسلة الأعداد الطبيعية المتزايدة اعتباراً من الواحد ثم أخذنا الواحد بالنسبة الى عدد الاثنين وجدناه يساوي نصفه وبالنسبة إلى عدد الثلاثة ثلثه وهكذا بنسبة الواحد الى بقية الأعداد تنشأ جميع الكسور فهي تنشأ إذاً من نسبة الواحد الى الأعداد الصحيحة باعتبار كل منها واحداً صحيحاً وهذه بدورها ناشئة من انضمام الواحد الى نفسه وما فوقه من الأعداد .

وقد اختلف العرب كما قدمت في عدّ الوحدة من العدد وأجاب أغلب علماء الرياضة منهم على ذلك بالنفي وكان كثير منهم يرون أن النسبة بين الوحدة

والمجموعة العددية هي نفس النسبة بين الآتوم (الجوهر الفرد) والمادة ومع أنها أساس جميع الأعداد فهي نفسها ليست عدداً .

وذكر صاحب دائرة المعارف الاسلامية تعريفاً آخر للعدد كان هو الغالب الدائع بين علماء العرب مع اختلاف في صيغ التعبير وبموجبه يكون العدد هو الكمية المتألفة من الوحدات .

وإذا تأملنا في تعريف التهانوي الأول وجدنا أن طبيعة الإجابة في اللغة العربية عن السؤال بكم تخرج الواحد والاثنين من جملة الأعداد وذلك لأنها فيا يتعلق بالواحد وبالاثنين تجيب بلفظ الواحد من الشيء أو مثناه لا بالعدد مرفوقاً بتمييزه .

وعلى هذا نجد أن خير تعريف وضعه العرب للعدد هو أنه الوحدة وما ينتج عنها بالتقسيم أو التكرار أو باجتماعهما معاً وباختصار أكثر هو الواحد وما يتحصل منه .

وهذه التعاريف للعدد إنما نشأت بعد اطلاع العرب على علوم الامم المتمدينة وترجمة كتبها ولم يكونوا في جاهليتهم يعنون أو يعرفون هذه القواعد النظرية والعملية في علم الحساب بل ربما كانت طبيعة حياتهم الفقيرة الخشنة لاتضطر أكثرهم الى الاطلاع على أعداد اكبر من الألف أو استعمالها .

على ان هذا يجب أن لا يذهب بنا الى الاعتقاد بأن كل العرب كانوا لا يعرفون وراء الألف عدداً فإن المثقفين منهم والتجار كانوا يخالطون في أسفارهم أمم الشمال والجنوب والشرق والغرب فكانوا مسوقين بدافع اختلاطهم وتجارتهم ورقيهم الى استعمال ارقام كبيرة من عقود الألف فنرى القرآن وقد نزل بلسان عربي مبين يسجل رقم « المائة ألف » في حديثه عن قوم يونس « الآية ١٤٧ من سورة الصافات » فيقول : « وأنبتنا عليه شجرة من يقطين وأرسلناه الى مائة الف أو يزيدون » . وهذا دليل قاطع على أن العرب كانوا يعرفون استعمال الأرقام الكبيرة .

واذا رجعنا الى ألفاظ الأعداد التي كان يستعملها العرب والتي ورد بعضها في القرآن عرفنا أن العرب كانوا يعدون بالطريقة العشرية منذ القديم لأن استعمالهم العشرة والعشرين وبقية العقود كالتسعين والمائة والألف والعشرة آلاف دليل على أن نظام التعداد عندهم كان عشرياً ولكنهم كانوا قوماً أميين يقلّ فيهم بل يندر من يعرف القراءة والكتابة ولهذا لم يكن لهم أرقام يرمزون بها الى الأعداد قبل الاسلام في أرجح الظن ولم يستعملوا الترقيم العشري كما نعرفه الآن إلا في زمن متأخر يرجع الى القرن الثامن الميلادي على الأغلب كما سنراه فيما يأتي والمهم الآن ان نقول ان نظام التعداد العشري قديم فيهم بل في غيرهم من الأمم السامية والآرية وكان اليونان يعرفونه أيضاً ويقول سيديو في كتابه : (« Materiaux pour servir à l'histoire comparée des sciences mathèmatiques chez les grecs les orientaux . par M. G. AAA. Sédillot » ص ١٢٨) :

« إن مبدأ التعداد هذا وهو الكثير البساطة العظيم الشأن محاط بالغموض والظلام والحقيقة الراهنة هي أننا لا نستطيع أن نرجع بنسبة نظام التعداد العشري هذا الى أمة من الأمم أو عصر من العصور لأن ألفاظه موجودة لدى أمم كثيرة من قديم الزمان » . ولكن النظام العشري ليس إلا مجرد اصطلاح لتسهيل العدد والحساب .

وقد أشار إخوان الصفاء في الجزء الأول من رسائلهم ص ٢٦ الى أن المراتب الأربعة العشرية من آحاد وعشرات ومئات وألوف هي من مصطلحات العلماء .

وقد استعمل العرب في التعداد العشري منذ القديم اثنتي عشرة لفظة وهي : « واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أربعة ، خمسة ، ستة ، سبعة ، ثمانية ، تسعة ، عشرة ، مائة ، الف » . وبتركيبها بعضها مع بعض يمكن أن تركب جميع الأعداد التي عرفوها لعهدهم بل تركيب أي عدد يمكن ان نسميه في تعدادنا في هذا العصر .

ومما يدل على قدم التعداد العشري قدم ألفاظه في العربية ومشاركة غير اللغة العربية من اللغات السامية في جل هذه الألفاظ بحيث لا نجد كبير فرق بين اللفظة العربية وما يقابلها في هذه اللغات السامية الأخرى وغالباً يقوم هذا الفرق على إبدال السين شيناً أو الدال ذالاً أو الثاء تاء وهو ليس أكثر من تبادل الحروف المتقاربة المخارج في النطق بعضها مع بعض مما يحصل مثله كثيراً في العربية . ومن الصعب أن نتبين أي اللغات أقدم استعمالاً لألفاظ العدد من غيرها ولكننا نرجح أن تكون العربية لكون العرب أقل الأمم السامية اختلاطاً وتأثراً بغيرهم من الشعوب ولذلك تكون اللغة العربية أكثر اللغات السامية احتفاظاً بطابعها القديم .

وقد أورد ڤون كارل برو كلمان في ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣ من كتابه «Kurzgefasste Vergleichende grammatik der Semitisher sprachen» جدولاً للألفاظ العددية العشرية من ١ — ١٠ في خمس لغات سامية هي العربية والحبشية والعبرية والآرامية والآشورية والفائدة في بيان تقارب ألفاظ العدد في هذه اللغات أورده هنا وها هو :

	عربي	حبشي	عبري	آرامي	آشوري
مذكر	أحد	أحدو	إحاذ	حاذ	إدو
مؤنث	إحدى	أحاتِي	أحاث	حِذى	..
مذكر	اثنان	كلئيتو	شنيئيم	تيرين	شينا
مؤنث	اثنتان (أو) ثنتان	كلئيتى	شيتائيم (أو) شتَائيم	تارتين	شيتًا
مذكر	ثلاث	شالاس	شالوش	تِلاث	ثلاشى
مؤنث	ثلاثة	شلاستو	شلوشا	تلاثا	ثلاشتى
مذكر	أربع	أربع	أربع	أربع	أربئى

	عربي	حبشي	عبري	آرامي	آشوري
مؤنث	أربعه	أرباعتو	أرباعا	أربعا	ابريتي
مذكر	خمس	خامس	حامش	حامش	خمشى
مؤنث	خمسة	خامستو	حمشا	خمشا	خامِث
مذكر	ست	سدو	شش	شيت	شيش
مؤنث	سته	سدستو	ششا	شِتا	(أنوربشنا) شِهشِت
مذكر	سبع	شبعو	شفع	شِبع	سِب
مؤنث	سبعه	سبعتو	شفعا	شفعا	سِبتو
مذكر	ثمان	سمانى	شِمونى	تمانى	سمانو
مؤنث	ثمانية	سمانيتو	شمونا	تمانيا	سماتو
مذكر	تسع	تسعو	تشع	تشاع	تشى
مؤنث	تسعة	تسعتو	تشعا	تشعا	تِاَتْ ، تشيت
مذكر	عشر	عشرو	عِشر	عسر	إشر
مؤنث	عَشرَه	عشرتو	عسَرا	عِشرا	إشرتُ ، إشرت

وقد ذكر بروكلمان أيضاً أن لفظي المائة والألف مشتركتان في هذه اللغات السامية الخمسة الشقيقة . وألفاظ العقود فوق الألف المستعملة الآن كالمبرياد والمليون والمليار والتريليون والكاتريليون وغيرها غريبة عن اللغات العربية بل هي حديثة الاستعمال في اللغات الأوربية الحديثة وهي مشتقة إما من اللغة اليونانية وإما من اللغة اللاتينية أو منهما معاً وقد دعا العلم في العصر الحديث إلى اشتقاقها واستعمالها .

ولم يكن اليونان في القديم يستعملونها فقد ذكر في ص ٢٩ من رسائل إخوان الصفاء الجزء الأول بعد ان ورد أن مراتب الأعداد عند الأمم أربعة أن مراتب الأعداد عند الفيثاغوريين ستة عشر وذكر إخوان الصفاء أسماءها وأرجح انهم ترجموها عن اليونانية ترجمة فليطالعها هناك من شاء . على أن العرب

لم يستعملوا الفاظ المراتب التي ذكر اخوان الصفاء ترجمتها عن الفيثاغوريين وإنما كانوا يستعملون في تعداد المراتب الكبيرة الألف مكررة عدداً من المرات بقدر ما تدعو اليه الحاجة ولجأوا الى طريقة الهنود وأكثر الأمم في جعل المراتب أربعة بصورة رئيسية وهي مراتب الآحاد والعشرات والمئات والألوف في الجملة الأولى البسيطة التي نسميها جملة الآحاد ثم استعمال هذه المراتب نفسها في جملة الألوف فيقال آحاد ألوف عشرات ألوف مئات الألوف ألوف الألوف وهكذا .

وقد استخدم اخوان الصفاء مراتب الأعداد الأربع هذه في شرح عقائدهم الفلسفية والمذهبية وأعطوها معاني ميتافيزيقية فقد قالوا في بحث العدد في الجزء الأول من رسائلهم ص ٢٩ وما بعدها : « وكون العدد على أربعة مراتب آحاد وعشرات ومئات وألوف ليس أمراً ضرورياً لازماً لطبيعة العدد ولكنه أمر وضعي رتبته الحكماء باختيار منهم وإنما فعلوا ذلك لتكون الأمور العددية مطابقة لمراتب الأمور الطبيعية وذلك أن الأمور الطبيعية أكثرها جعلها الباري مربعات مثل الطبائع الاربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والأركان الأربعة التي هي النار والهواء والماء والأرض .

ونسبة الباري من الموجودات كنسبة الواحد من العدد ونسبة العقل منها كنسبة الاثنين من العدد ونسبة النفس من الموجودات كنسبة الثلاثة من العدد ونسبة الهيولى الأولى كنسبة الأربعة » .

ومن الطريف أن يكون ميلهم لجعل أقسام كل الأشياء أربعة حملهم على أن يجعلوا أساس الأعداد كلها بالغة ما بلغت الأرقام الأولى الأربعة ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ وأن كل الأعداد إنما تتألف منها فالخمسة مثلاً تتألف من إضافة الواحد إلى الأربعة ولا أدري كيف لم ينتبهوا إلى أن الأعداد كلها غير الواحد بما فيها الأعداد ٢ و٣ و ٤ انما تحصل من إضافة الواحد الى نفسه ثم

إلى غيره من الأعداد المتألفة منه . ثم ان سعيهم في تأييد مذهبهم بفكرة الأربعة أوقعهم في التناقض مع ما ذكروه قبل في ص ٢٤ من الجزء الأول من رسائلهم من أن العدد يتركب من الواحد ويتحلل اليه .

وفضلاً عن ذلك نرى إخوان الصفاء يربطون بين كيفية خلق الله للأشياء في رأيهم وبين تركب الاعداد من الواحد مع انعدام التشابه ، ذلك أنهم قالوا ان الله خلق من نور وحدانيته أول كل شيء جوهراً بسيطاً يقال له العقل الفعال كما أنشأ الاثنين من الواحد بالتكرار فأي علاقة نرى بين العقل الفعال وبين فكرة الاثنين إلا التجني على الفكرة وتحميلها من التشبيه ما لا تحمل .

ثم هم يأخذون من فكرة الواحد دليلاً على وحدانية الله فكما تتألف الأعداد من الواحد دون ان تتأثر وحدته فكذلك خلق الله الأشياء دون ان تتأثر وحدانيته (ص ٢٩ الجزء الأول من الرسائل) ويقولون ان الله أول الأشياء وآخرها كما ان الواحد اول الأعداد وآخرها وما أدري كيف يكون الواحد آخر الأعداد الا إذا قصدوا بذلك أن الأعداد تنحل اليه .

وقد عدّ ابن يعيش المراتب فجعلها ثلاثة : آحاد وعشرات ومئات ولم يعتبر الألوف مرتبة خاصة وإنما جعلها مشتقة من الثلاث الأولى وجعل جملة الألوف تتكون من آحاد الألوف وعشرات الألوف ومئات الألوف وهكذا .

ومن شاء الاطلاع على اصل اشتقاق الفاظ العدد الأعجمية التي نستعملها الآن فوق الالف كالمليون فليرجع الى لاروس القرن العشرين الكبير . وكما عرف العرب نظام التعداد العشري استعمالاً لفظياً لا كتابياً وحسابياً منذ القدم فكذلك عرفوا استعمال الكسور منذ القدم ايضاً ويشهد بذلك القرآن الذي استعمل في آيات الميراث وغيرها الفاظ الكسور المعروفة لديهم وكما يدل الحديث النبوي أيضاً .

ومن الواضح ان العرب لم يطلعوا على نظام الكسور العشرية إلا بعد أن تقدموا في علم الحساب واتصلوا بالهند واليونان فقد وجد في بعض مؤلفاتهم مايدل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

على انهم استعملوا الكسر العشري وان لم يثبت تماماً أنهم استعملوا الفاصلة لفصل المراتب العشرية عن المراتب الصحيحة .

وذكر حافظ طوقان (في كتابه العلوم الرياضية عند العرب ص ٢٤) : « ان احد علمائهم وهو الكاشي وضع عند حساب النسبة التقريبية (ط = π) قيمتها على الشكل الآتي : ٣ ١٤١٥٩٢٦٥٨٩٨٧٣٢ وقال « ولم نستطع ان نتأكد من استعمال الفاصلة في الكسر العشري وهذا الوضع يشير الى ان المسلمين في زمن الكاشي كانوا يعرفون شيئاً من الكسر العشري وانهم بذلك سبقوا الأوربيين في استعمال النظام العشري » .

وقد استعمل العرب في وصف الكسور والجذور اصطلاحي الكسور والجذور المنطقة والكسور والجذور الاصمة كما ذكر ابن خلدون في مقدمته وكما ذكر الخوارزمي وغيره من مؤلفي كتب الرياضة ولكن هذا — كما قال في دائرة المعارف الاسلامية — لا يعني أنهم أرادوا بهذين التعبيرين ما نفهمه منها الآن في علوم الرياضة الحديثة فالكسر الأصم عندهم ليس الكسر الذي لا يمكن حله وإنما هو الكسر الذي مخرجه أكبر من العشرة ولا يمكن التعبير عنه بلفظة واحدة وكذلك الجذر الأصم ليس عندهم الجذر الذي لا يمكن حله كالعدد السالب تحت علامة الجذر بل هو الجذر الذي لا يساوي بالضبط عدداً صحيحاً بل فيه كسر قد يكون دورياً مثل $\sqrt{٢}$.

وبقي العرب يستعملون النظام العشري في التعداد الشفهي دون الترقيم المعروف أو وضع الرموز للأعداد حتى الفتح العربي الاسلامي ويظهر أن المثقفين القليلين الذين كانوا يعرفون الكتابة كانوا في مراسلاتهم ومعاملاتهم التجارية يكتبون الأعداد كتابة من اليمين الى اليسار حسب أصول الكتابة العربية وتلفظ العدد في اللغة العربية فيبدأ في كتابة عدد خمسة وعشرين بالخمسة ثم بحرف العطف ثم بالعشرين وهكذا في بقية الأعداد ، وهكذا كتب الأعداد التي ورد

ذكرها في القرآن . ومن المؤسف ان التاريخ لم يحفظ لنا شيئاً من هذه المراسلات أو النصوص القديمة التي تظهرنا على هذه الناحية أو على غيرها من نواحي حياة العرب والنص الوحيد المحفوظ لنا هو القرآن .

ولما فتح العرب الممالك واتسعت آفاق حياتهم ومعارفهم واحتكوا بغيرهم من الأمم وأشير على عمر بتدوين الدواوين اضطر العرب طبعاً الى كتابة الأعداد في مراسلاتهم واستعمالها في معاملاتهم فكانوا في بادئ الأمر — كما ذكرنا — يكتبونها بحروفها تامة مرتبة حسب الترتيب الطبيعي للنطق بها كما كانوا يفعلون في جاهليتهم وزمن النبي في كتابة القرآن وذكر في دائرة المعارف الاسلامية أن اختزال الكتابة بهذه الطريقة أدى بالعرب الى وضع رموز الترقيم العددي بالطريقة المعروفة بالطريقة الديوانية .

ثم أدى اتصال العرب بالأقباط في مصر وبالرومان في سورية الى معرفتهم بالطريقة الأبجدية في الترقيم وهي طريقة يرمز بها للأعداد البسيطة والعقود بحروف الهجاء فتسهل كتابة الأعداد بعض الشيء . فقد رأى العرب الأقباط في مصر يستعملون الحروف القبطية للدلالة على الأعداد كما وجدوا في سورية الحروف الرومانية تستخدم في نفس السبيل فأدى بهم هذا الى وضع طريقة الترقيم الأبجدية التي تستخدم رموز الحروف في العربية للدلالة على الأعداد وسموا هذه الطريقة بطريقة ابي جاد (دائرة المعارف وحافظ طوقان وكشاف التهانوي وإخوان الصفاء) وذكر الخوارزمي صاحب كتاب مفاتيح العلوم أن الفاظ ابي جاد في الأصل أسماء لملوك من العرب قدماء والذي يعنينا هنا أنهم اعطوا كل حرف قيمة ثابتة وفق ما يلي :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أ = ١ ب = ٢ ج = ٣ د = ٤ ه = ٥ و = ٦ ز = ٧

ح = ٨ ط = ٩ ى = ١٠ ك = ٢٠ ل = ٣٠ م = ٤٠ ن = ٥٠

س = ٦٠ ع = ٧٠ ف = ٨٠ ص = ٩٠ ق = ١٠٠ ر = ٢٠٠ ش = ٣٠٠

ت = ٤٠٠ ث = ٥٠٠ خ = ٦٠٠ ذ = ٧٠٠ ض = ٨٠٠ ظ = ٩٠٠ غ = ١٠٠٠

وهذا الجدول هو الجدول الذي ذكر في رسائل اخوان الصفاء وقد أوقف في دائرة المعارف الاسلامية رموز أبي جاد عند حرف التاء التي تساوي ٤٠٠ وقال انهم اذا أرادوا الدلالة على عدد اكبر منه ضموا رقماً الى آخر ووصلوا بينهما على ان يكتب الصغير قبل الكبير ونحن نرى هنا أنهم قد وصلوا في الرموز الى أبعد من ت = ٤٠٠ ورمزوا الى الألف بحرف الغين .

أما الأعداد فوق الألف فقد كتبوها حروفاً موصولة بحيث يكون الصغير في القيمة قبل الكبير وعلى ذلك يكون :

بغ = ٢٠٠٠ جغ = ٣٠٠٠ يغ = ١٠٠٠٠ وهكذا حتى ظغ = ٩٠٠٠٠٠

واذا أرادوا أن يكتبوا عدداً مثل ٣٢٦ فكانوا يكتبون طبعاً بالاتجاه من اليمين الى اليسار كغيرهم من الساميين الحروف المقابلة من ألف باء (و ك ش) .

وهذه الطريقة كما نرى تؤمن الحاجة الى قراءة وكتابة الأعداد ولكنها لا تكفي للدلالة على ما وضعت الأرقام من أجله من إجراء العمليات الحسابية وبيان خواص الأعداد وليست مرنة وعملية وسهلة التداول بحيث يركن اليها وكان يجب السعي لأن تكون الأرقام المبينة للأعداد ذات طابع ومرونة يجعلانها تؤخذ كأساس للحساب .

وقد وصل العرب الى هذه النتيجة بعد اتصالهم بالهنود وأخذهم عنهم على التتابع الأرقام التسعة ثم الصفر وكذلك النظام العشري في الترقيم والعالم مدين للهنود في نظام الترقيم العشري ووضع الأرقام وفيها الصفر للدلالة على أعداد الآحاد البسيطة كما ان اوربا مدينة للعرب الذين نقلوا هذا النظام العشري اليها .

عرف العرب الأرقام الهندية على الأرجح في القرن الثامن الميلادي وقد كان الهنود يستعملون مجموعات كثيرة من الرموز للدلالة على الأرقام فانتخب العرب منها مجموعتين هما السائدتان الآن في جل أنحاء المعمورة ، المجموعة

الأولى سماها العرب بالهندية وهي الأرقام المستعملة في بلاد العرب الشرقية كسورية ومصر والعراق والجزيرة العربية وفارس وهي أرقام هندية خضعت لبعض التطور حتى أخذت الشكل الحالي الذي نعرفه الآن والذي استعمله أجدادنا العرب والمجموعة الثانية هي المجموعة التي سماها العرب بالغبارية وهي مجموعة الأرقام التي سادت في البلاد العربية الغربية كتونس ومراكش والجزائر والأندلس في الماضي والحاضر وهي نفس الأرقام التي تستعملها أوربا وأمريكا باسم الأرقام العربية باعتبار أن الأوربيين إنما اقتبسوها عن العرب في الأندلس في القرن العاشر الميلادي على الغالب الى جانب نظام الترقيم العشري كما رجح ذلك سيديو في ص ٤٢٨ من كتابه «مواد للتاريخ المقارن في العلوم الرياضية بين اليونان والشرقيين Materiaux pour servir à l'histoire comparée des sciences chez les grecs et les orientaux M. C. AAA. Sédillot».

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما الصفر فقد اقتبسه العرب عن الهنود أيضاً وقد كان هؤلاء يسمونه «سونيا» أي الفراغ ويرمزون له بدائرة صغيرة . وهناك من يدعي ان الصفر انما اهتدى اليه بعض علماء العرب وعلى كل حال فقد رمز العرب للصفر بادئ الأمر بالدائرة الصغيرة كالهنود ولما رأوا أنه يلتبس حينئذ بالخمسة في الأرقام السائدة بينهم أبدلوا الدائرة بالنقطة أما الصفر في أوربا فلا يزال رمزه عبارة عن دائرة ولكنهم جعلوها دائرة بيضية الشكل «اهليلج» .

وذكر حافظ طوقان في هامش ص ٢٢ من كتابه العلوم الرياضية عند العرب أنه وجد في مخطوطة بالمكتبة الخالدية بالقدس أن بهاء الدين العاملي استعمل الدائرة لتدل على الصفر في الأرقام الهندية كما استعمل (8) لتدل على عدد (٥) .

وأخذ الأوربيون عن العرب لفظة الصفر للدلالة على معنى رقم بلفظ Chiffre ومن الصفر أتت كلمة Zephyr و Cipher وتقلصت عن طريق النحت في القرن الثامن عشر فأصبحت Zero (ص ٢٣ العلوم الرياضية : حافظ طوقان) .

والواضح في تاريخ علم الحساب عند العرب أنهم تأثروا فيه بالهنود أكثر من تأثرهم باليونان وذلك لأن هؤلاء لم يصلوا في الحساب والجبر درجة تساوي الدرجة التي بلغوها في الهندسة لعدم معرفتهم بالنظام العشري في الترقيم ولأنهم كانوا ينظرون الى الأعداد نظرة تقديس ولكنهم في الحقيقة خدموا علم العدد كثيراً من حيث أنهم بحثوا في خواص الأعداد . (طوقان ، العلوم الرياضية ص ١٥) .

وقد اهتم علماء العرب بعلم العدد وأشبعوه بحثاً وكانوا يبدؤون به حين دراسة العلوم الرياضية لأن هذا العلم في رأيهم مركوز في كل نفس بالقوة وإنما يحتاج الإنسان الى التأمل بالقوة الفكرية فحسب من غير ان يأخذ لها مثالاً من علم آخر وأن يستند على غيره .

وقالوا بأن العدد الذي هو موضوع علم الحساب لا يفتقر الى المادة في الوجود الخارجي لأنه يمكن أن يتجرد منها ويحصل مفهومه في الذهن بدونها بخلاف العلم الطبيعي ومن هذا ندرك مبلغ ما وصل اليه العرب في تجريد علم العدد وجعله نظرياً بحتاً .

وقد ذكر في رسائل إخوان الصفاء وفي دائرة المعارف الاسلامية وفي مفاتيح العلوم للخوارزمي كثيراً من خواص الأعداد التي عرفها العرب وبعض القوانين التي أوجدوها لها كقانون العددين المتحابين الرياضي المستند على خواص الأعداد الأولية والقوى النونية والأسس وقد ذكره طوقان في كتابه ص ٣٣ فليرجع اليه من شاء .

* * *

مصادر مقدمة بحث العدد

دائرة المعارف الاسلامية « النسخة الفرنسية » مادة ADAD .
لاروس القرن العشرين الكبير .

شرح المفصل لابن يعيش
خلاصة الحساب لبهاء الدين العاملي
ابن سيده (المخصص)
نار القرى لناصيف اليازجي بيروت ١٨٨٢
مفاتيح العلوم للخوارزمي
مفصل الزمخشري

وهذه مراجع دائرة المعارف الاسلامية في بحث مادة ADAD

كشاف اصطلاحات العلوم للتهانوي
العلوم الرياضية عند العرب لحافظ طوقان
كليات أبي البقاء
الفخري في باب الفتوحات وإحصاء الغنائم
رسائل إخوان الصفاء : الجزء الأول
كتاب مواد للتاريخ المقارن في العلوم الرياضية بين اليونان والشرقيين : لسيديو
Materiaux pour servir à l'histoire comparée des sciences mathématiques chez leo grecs et les orientaux . par M. C. AAA Sédillot .
كتاب في مقارنة قواعد اللغات السامية لبروكلمان (فون كارل)
Kurzgefasste Vergleichende Grammatik der Semitisben Sprachen . Von Karl Broklemen .

يتبع : نعيم الحمصي

مخطوطات ومطبوعات

عقيدة وجهاد

درس في الدولة اللبنانية
دفاعاً عن الوطن
الفوضى السياسية والادارية في الجمهورية اللبنانية

هذه هي العناوين التي يحملها الكتيّب القيّم الذي وضعه الأستاذ عمر فروخ الدكتور في الفلسفة . ولعلها اول مرة يجرؤ فيها رجل مسلم ان يرفع صوته بالحقيقة في هذا الساحل العربي من القطر الشامي ، بعد هذا الاستقلال الذي جعله مفاليس القلوب والجيوب ، مستغلاً يتأثلون به المال ، ويعتقدون به المزارع والضياع فما قاله الدكتور في كلمته الأولى :

٣ — ليس للدولة اتجاه واضح ، فنحن لا نعلم مثلاً اذا كانت هذه الدولة طائفية أو علمانية . انها طائفية لأن وظائفها موزعة على أساس الطائفية ولأنها تترك بعض رجال الدين يصرحون باسمها في مناسبات كثيرة من غير ان تزجرهم ، ثم هي علمانية اذا اعتبرنا انها لا تتجه اتجاهاً دينياً مكشوفاً ، ولأن المسؤولين من رجالها يدعون في كل مناسبة الى نبذ الطائفية والى التمسك بالقومية .

وغاية هذا الكتيّب الاشارة الى ذلك كله ببعض التفصيل .

ويقول في : « تمهيدات »

... « ان هذا الوطن الذي نحبه ، لا نحبه لأنه يجب ان يكون وطناً لفلان أو لفلان من الذين أنزلتهم الأيام على صفوح جباله ، بل لأنه وطن اولئك الذين جبلوا ترابه بعرق أبدانهم ، وسقوا أرضه بدمائهم ، وحفظوا استقلاله الصحيح ببذل أرواحهم » .

... «وليذكر الناس ان الذين حفظوا استقلال لبنان ليسوا بعض الذين يتربعون اليوم على كراسيه ، وينعمون بخيراته ، وينشدقون بأوهام في رؤوسهم ، بل أولئك الذين سارت دبابات المستعمر على أجسادهم في طرابلس وبيروت وصيدا ...»

قلنا : وقد فات الاستاذ أن الدبابات سارت على غير أجساد من « في طرابلس وبيروت وصيدا » ثم يقول :

«ويجب ان نعلم نحن في لبنان انه لولا غضبة البلاد العربية لمحنة لبنان ... لذهبت تلك الدماء الزكية هدراً ..»

قلنا : هذا كلام أولى بالصحف الهازلة ، منه بالكتب الرضية كهذا الكتاب ، يصدره الدكتور فروخ ؛ فالقضية كانت قضية مستعمر زحزح مستعمراً من طريقه ، لا غضبة الأقطار المجاورة ؛ والاً فليتفضل هؤلاء الاخوان ويغضبوا لفلسطين ، وفلسطين اليوم في شر مما كان عليه الشام : داخله وساحله . وفلسطين اذا تهودت — لا سمح الله — وتقول لا سمح الله لأنها ليس لها الا الله وحده ، لم يبق شام ولا عراق ولا حجاز ولا يمن .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وينتقل المؤلف من هذا الذي كنا نريد ان لايقوله — الى التحدث عن « الوطن المريض » يصف داءه ، ثم يصف دواءه . ودواؤه في رأيه اربع كلمات :

١ — القضاء على الفوضى الداخلية
٢ — ايجاد اتجاه سياسي واضح
٣ — انصاف المواهب في جميع عناصر الشعب على السواء
٤ — هجر السياسة السوداء

« وهو يريد ان يعرف هذه الأسباب غير الذين يحتكرون معرفتها ، ثم يستغلون كتمانها في سبيل شهواتهم في الحكم والمال والجاه .»

ويتساءل الأستاذ فروخ « ولعل بعضهم يقول : ولكن ما الفائدة من الكلام ؟ فيجيب : وما الفائدة من السكوت » ؟

ويعقب على ذلك بقوله : « والحقيقة ان السكوت يفيد أفراداً معدودين . أما الكلام فيفيد الناس كلهم » .

ويخلص المؤلف من هذا الحديث الى الحديث عن : « الاتجار بالطائفية » و « مكمن الخطر ومداه » و « اين يرجى الاصلاح » . ويطوي الفصل الأول على « الجهاز الخارجي والتمثيل السيامي » والفصل الثاني على « الجهاز الداخلي والعدل الاداري » .

وكأنه في نشره لتصريح المطران مبارك ، ولحديث البطريرك الماروني ، وتعرضه لمشاكل الجنسية القومية في لبنان يريد ان يتهم غير المسلمين بالتعصب ، وهو لو أنصف لاتهم (زعماء) المسلمين بالضعف والجبن عن طلاب حقهم ، وإباعتهم المصالح العامة بالمصالح الخاصة .

والكتاب — اذا صح بعض ما رواه فيه المؤلف — يدل على ان العدل في لبنان اسم بلا جسم . والويل لوطن لا يقوم بنيانه على دعائم من النصفة والعدل .

عارف النكدي

نحو التعاون العربي

للدكتور عمر فروخ

وهذا كتاب آخر للأستاذ فروخ « وهو درس في امكانيات البلاد العربية والنواحي التي يجدي فيها التعاون بينها » وتقرير لاتجاه التاريخ في الوطن الكبير نحو اشتباك الحوادث وتداخل المصالح ووحدة الشعور » .

يقول المؤلف في « الكلمة الأولى » ... « ان ترف اوربة ، وقوتها المادية تقومان على استغلال الثروات في الشرق ، وعلى استعباد الشرقيين لأمة الصناعة والتجارة الغربية . وهذا الترف ، وهذه القوة المادية لا يمكن ان يدوما لأوربة إلاّ اذا بقي الشرقيون — والعرب منهم — غافلين عما يُبكنُّ صدر بلادهم من الثروات الطبيعية ، وصدور ابنائهم من القوى المعنوية .

لقد خاض العرب حربين عالميتين ، وكان الحلفاء يعدونهم في كل حرب ، بتحقيق أقصى احلامهم القومية ، فيستثيم العرب بما وقر في صدرهم من حب الصدق ، وتصديق الرجال الى تلك الوعود . فما ان تضع الحرب أوزارها حتى تجد حلفاء الأمس خصوم اليوم ، واذا الحرية والاستقلال وحق تقرير المصير قطع من الفاكهة المطبوخة بالسكر ، يعللنا حلفاؤنا بها كما تعلل الأم الجاهلة طفلها بحلمة من المطاط .

قلنا : ولو قال المؤلف : كما تعلل الأم المحتالة طفلها الغر ، لكان التمثيل أصدق . واما استنامتنا فليست « لما وقر في صدورنا من حب الصدق » ولكنها لما غلب علينا من حب البَلَدَ القومي ، ومن التجرد من الاخلاص الحق ، والايمان الصدق .

قال النبي العربي (ﷺ) : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين . وقال عمر (رض) : لست بخب ولا الخب يخدعني . هكذا كان العرب يوم كانوا ، ويوم كان الصدق قد وقر فعلاً في صدورهم . بيد انهم كانوا مؤمنين ! . . .

ويحسن الاستاذ اذ يقول : « . . . وجب ان يعتمد الشرقيون (كذا ! . .) — ونحن العرب منهم — على انفسهم اذا أرادوا حياة قوية شريفة مطمئنة . واعني باعتمادنا على أنفسنا توجيه قوى الشباب ، الذين لم يتذوقوا طعم الاستعمار ولم يألفوا الحياة المستعبدة ، توجيهاً منظماً .

« . . . فيا أطباء الأمة العربية ، ان الأموال التي تجنونها ، والمناصب التي تعلونها لا قيمة لها اذا زالت عظمة العرب القومية غداً من صفحات التاريخ . يجب ألا يصبح العرب غداً قبائل كقبائل الزنوج في اوسترالية وافريقية ، ولا افراداً مبعثرين كالأسكيمو على ثلوج القطب الشمالي ، كل ذلك في سبيل أفراد قلائل منا يحبون ان يعلن عنهم انهم دخلوا في مجالس النواب .

. . . على الشباب الواعي العاقل ان يدرك ان المرض مرض ، سواء أكانت العدوى من شخص غريب أم من شخص قريب » .

وينتقل المؤلف بعد هذا الى «سير التاريخ في الوطن العربي» ثم الى «وحدة الأرض» ف «وحدة الجنس» ف «وحدة اللغة» ف «وحدة التاريخ» ف «وحدة الثقافة» ف «وحدة الشعور» ف «وحدة الأماني والأهداف» ثم الى «التعاون والأهداف القصوى» ف «النهضة العلمية الحديثة» ف «معالم الحضارة» ثم بحث في «عظم الثروة» وفي «الضعف الذي يخلق القوة» .

وهذه الأبحاث أيد المؤلف كثيراً منها بشواهد من تاريخنا ، ومن وقائع الغرب . فجاء الكتاب على صغر حجمه جليل الفائدة ، عميم النفع ، خليق بكل عربي أن يطلع عليه ، فيفيد منه ، وطنية وثقافة .

ع٠ن

مجلس الدولة

الكتاب التذكاري بافتتاح داره

مجلس الدولة — كما سمته مصر — ومجلس الشورى — كما نسميه نحن — مجلس يتصل نسبه التاريخي بمجلس الملك في فرنسة ، وهو المجلس الذي كان على عهد الملكية الفرنسية القديمة . وفي سنة ١٧٩١ ابدلت به الجمعية التأسيسية ثم أعيد في ايام الثورة . وقد طرأ على هذا المجلس تطورات عديدة ، ومر في أدوار مختلفة الى أن استقر على حاله الحاضرة .

والأمم التي تابعت فرنسة في قوانينها ، أخذت — في جملة ما أخذته عنها — هذا المجلس .

والغريب ان حظ مجلس الشورى ، ومجلس الدولة كاد يكون واحداً في جميع الأقطار التي أنشئ فيها . فكان يُحدث ، ثم يُلغى ، ثم يُعاد . وهكذا دواليك

وأول ما فكرت مصر في انشاء هذا المجلس كان سنة ١٨٧٩ ايام اسماعيل . وظل «الأمر العالي» بانشائه حبراً على ورق الى ان عادت هذه الفكرة مرة ثانية سنة ١٩٤٦ في عهد الفاروق .

ولعله من الخير كان لمصر ، ان لا يكون فيها هذا المجلس في تلك الأيام ، لأنه كان يراد تأليفه من هيأة مختلطة ، يتساوى فيها الأجانب بالمصريين . فكان يكون قيداً آخر في عنق الوطنيين .

وقد جمع هذا الكتاب « الأمر العالي » الذي أصدره اسماعيل ، والقانون الأخير الذي أقره مجلس النواب ومجلس الشيوخ . وبذلك تمت هـذه الحلقة التاريخية في حياة القضاء الاداري المصري .

ومن المفيد ان يوجد هذا الاسم في القطرين العربيين الشام ومصر . فهو هناك مجلس الدولة ، وهو هنا مجلس الشورى . وهما هما تأليفاً واختصاصاً .

ومثل هذا التوحيد يتطلب دراسة وتساهلاً . فاخواننا في مصر يأخذون علينا ان هذا المجلس ليس بمجلس شورى ، فتسميته لا تنطبق على الواقع ومثل هذا يرد أيضاً على « مجلس الدولة » فهو ليس بمجلس للدولة ولكنه مجلس من جملة اختصاصاته ان يقضي المنازعات بين الحكومة وبين الأفراد . فكيف يسمى — والحالة هذه — مجلس الدولة ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد جاء هذا الاختلاف في الاسم من الاختلاف في الترجمة فمصر ترجمت اللفظة الفرنسية ترجمة حرفية والدولة العثمانية — ونحن أخذنا عنها — ترجمت ترجمة معنوية وتاريخية .

أما الشورى او مجلس الدولة من حيث « الرأي والاشتراع » فله اصل في الاسلام ، وله اصل ايضاً عند العرب في الجاهلية .

ع٠ن

الناطقون بالضاد في أميركة

كتيّب قيم يقع في مئة صفحة من القطع المتوسط مطبوع طبعاً متقناً كل الاتقان ، في المطبعة التجارية بالقدس . نشر هذا الكتيب معهد الشؤون العربية الأميركية في نيويورك . ونقله الى العربية الأستاذ يعقوب العودات المعروف بـ« البدوي الملثم » . وعلق عليه بحواشي مفيدة . وعرف الأستاذ قدري حافظ طوقان « هذا الكتاب » بأنه :

« يتناول العرب الذين نزحوا الى المهاجر ، واستطاعوا بجدهم ونشاطهم ان يبرزوا في التجارة والصناعة والعلم والادب ؛ وان يكتبوا لوطنهم العربي في سجل الخلود ، صفحات مشرقة تدل على عبقريتهم ، وتشهد بعظمتهم ، وتشير الى نبوغهم » .

« ... وان هذا الكتاب لدليل قاطع على ان في العربي « قابلية » للابداع ، واستعداداً لحمل الرسالات الانسانية واداتها — اذا ما واتته الظروف — على احسن وجه ، وأقوم سبيل » .

وبعد ذلك تعريف بـ« معهد الشؤون العربية الاميركية » الذي أصدر هذا الكتاب . وهو معهد أنشئ للدعاية العربية « وانماء شعور التفاهم وحسن النية المشتركة بين الولايات المتحدة والشعوب الناطقة بالضاد » ...

واول فصول الكتاب : « الناطقون بالضاد في امبركة : بيئتهم واثرهم في الحياة الأميركية » ثم تعريف بهم وبأوطانهم ومهاجرهم . ومبدأ الهجرة وأسبابها . وذكر للصناعات التي زاولوها ونشروها . وللتجارب التي عملوا فيها .

ثم ما كان منهم في ميادين العلم ، والأدب ، والموسيقى ، والغناء ، والتأليف ، والاختراع ، والسياسة ؛ واسماء المشهورين في كل موضوع من هذه الموضوعات . والخدمات التي أدوها لوطنهم : القديم والجديد .

فالشكر ، للمعهد الذي اخرج هذا الكتيب الممتع ، وللأستاذ العودات الذي نقله الى العربية فأحسن نقله .

قواعد النقد الأدبي

تأليف لاسل آبِرْكُرُمبي

استاذ الأدب الانكليزي بجامعة لندن

نقله الى العربية

الدكتور محمد عوض محمد

وكيل كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

ليس بالأمر اليسير تلخيص ما اشتمل عليه كتاب: قواعد النقد الأدبي ، نظراً الى كثافة أفكاره ، فالمؤلف يفرق بين نظم الشاعر لشعره ونقده لهذا الشعر وبين المقدرة على تذوق الأدب والمقدرة على تحليله المنطقي وهو يذكر ان للأدب ثلاث ملكات ، ملكة الانتاج أو الانشاء وملكة التذوق وملكة النقد ، وهو يحاول أن يبني النقد على القواعد المقبلة «لنظرية الأدب» لا على مقارنات بين صفات ومزايا خاصة لأن الصفات والمزايا الخاصة لا يمكن القطع بأنها ضرورية لا غنى عنها ، أما القواعد التي تبين لنا طبيعة الأدب عامة ووظيفته التي يؤديها هي وحدها التي تستطيع ان تقرر لنا ما هو لازم وما هو ليس بلازم لكل نوع من أنواع الأدب .

على أني اذا أشرت الى هذه الآراء المبثوثة في الكتاب فلا أعتقد اني عرضت على القارئ خلاصة هذا الكتاب فخير له أن يطالع فصوله الخمسة : المقدمة وفن الأدب وكتاب ارسطو في الشعر وبعد ارسطو والخاتمة حتى يتصور ذهنه الأدب والنقد كما يتصورهما أدباء الغرب ونقاده اذ أن هذه المعاني حديثة في أدبنا .

لا شك في ان فهم الأدب والاصطلاح على نقده كان موضوع اختلاف في الرأي من قديم الدهر فقد جاءت عصور كان لشاعر من الشعراء فيها المقام الأول ثم مضت تلك العصور وجاءت غيرها فلم يكن لذلك الشاعر فيها المقام

الذي كان له من قبل ، فكم شاعرٍ يرفعونه في عصرٍ ثم يخفضونه في عصرٍ آخر وكم شاعرٍ يخفضونه في عصرٍ ثم يرفعونه في عصرٍ آخر ، فهل معنى هذا ان النقد ليس له قواعد ثابتة مثل القواعد الرياضية وانما هو تابع لأذواق تختلف من عصر الى عصر ، وهذا ما يجعل صناعة النقد من أصعب الصناعات وأدقها فما أستحسنه من الشعر لا يستحسنه غيري وما يستقبحه غيري لا أستقبحه أنا فليس من سهل الأمور ان نضع قواعد نقيّد بها أذواقنا كما يضع العلماء قواعد يقيدون بها علومهم ، وكيف كان الأمر فلا ينبغي للنقد ان يكون فوضى بحيث يستطيع كل من يمسك بيده القلم ان يحكم على شاعرٍ او على كاتب حكمه الذي يمليه عليه ذوقه ولهذا كان همّ النقاد في كل العصور تقييد النقد حتى لا يكون فوضى وحتى يكون للناس قواعد عامة يصطلحون فيها على محاسن الفن ومقابحه على قدر الامكان .

شفيق جبري

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

أشهر الرسائل العالمية
من أقدم الأزمنة الى الوقت الحاضر
اختارها وترجمها
محمد بدران
الجزء الأول
من القرن الرابع قبل الميلاد الى آخر القرن الثامن عشر

عُني الأستاذ محمد بدران بترجمة طائفةٍ من الرسائل الخاصة من القرن الرابع قبل الميلاد الى آخر القرن الثامن عشر ، ولم يقتصر على نوع واحدٍ من الرسائل بل حاول تنويعها ما استطاع الى ذلك سبيلاً فترجم منها ما يصف عواطف كاتبها من حب واستعطاف وما يعنى بالحادثات الهامة التي غيرت مجرى التأريخ او بالأعلام البارزين الذين كان لهم أعظم الأثر في هذا العالم كالملوك والفلاسفة

ورجال الدين والنساء ولم يكتف بايراد الرسائل وحدها بل صدّر كل رسالة ببيان وافٍ للباعث على كتابتها ووضّح بعض ما حوته من اشارات غامضة وقد أتبع كل رسالة بالردّ عليها تارة وبخلاصة هذا الردّ تارة اخرى أو بما كان لها من اثر ونتائج ان لم يكن لها رد .

وقد اجتهد في اختيارها في ان تمثل اكثر ما يمكن تمثيله من ألوان الأدب او ان توضح اكثر ما يمكن توضيحه من أهم حوادث التأريخ ، واذا كان لا بدّ من رأي في هذه الرسائل فالرأي فيها ما بيّنه الأستاذ المترجم نفسه فان الرسائل الخاصة تشتمل على متعة وطرافة فرسائل الشخص انما هي روحه السافرة ومرآة قلبه الصادقة ، وصندوق الرسائل كما قال « شيشرون » انما هو مستودع مقدّس يضع الناس فيه أسرارهم وهم واثقون بأنهم قد ألقوا بها في مكان أمين وان ما حوته من الأسرار لن يطلع عليه الا المرسلة اليهم .

ولغة هذه الرسائل المترجمة لغة سهلة واضحة . **ش . ج**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فصول من المثنوي

لجلال الدين الرومي

ترجمها وقدّم لها عبد الوهاب عزام
عميد كلية الآداب

عرض الأستاذ عبد الوهاب عزّام في « كتيّبه » على نحو ما قال : صوراً من كتاب المثنوي لجلال الدين الرومي ، وهو الكتاب الذي سماه الشيخ عبد الرحمن الجامي ، فشاعت تسميته « القرآن في اللغة الفارسية » .

ترجم الأستاذ فصلين من الجزء الأول من الكتاب وفاتحة الجزء الثالث وأثبت مقدمة عربية قصيرة كتبها الناظم للجزء الثالث وقدّم قبل الترجمة سيرة

الشاعر مجملة وقصد بهذا « الكتيب » الى التعريف بالصوفي العظيم جلال الدين وبالأدب الصوفي الذي زخرت به اللغة الفارسية .

وهذا عمل لا يخلو من بعض المشقة فان الأستاذ عزام ترجم ما ترجمه دون حذف وتغيير على نحو ما أشار الى ذلك في بعض كلامه ، فقد أراد ان ينقل الى قارئ العربية صوراً صادقة من هذا الكتاب ، فلم يثبت أبياتاً ويدع اخرى ، مختاراً الأبيات البليغة والصور الجميلة ولكن ترجم الفصل كله ، جيده ووسطه ورديئه ، واضحه وغامضه ، مقيداً بحدود المعنى في الأصل وقيود النظم في الترجمة .

وهكذا فقد فتح لنا الأستاذ عزام في الفصول القليلة التي ترجمها باباً لرياضتنا الروحية نطرح بها عن أجسامنا كثيراً من عناء الحياة وقلقها في وقت كاد الناس فيه ينفصلون عن عالم الأرواح بالمرة ويلصقون بالمادة وحدها دون أن تطمح أبصارهم الى ما فوق الأرض !

شى . ج

المرأة

هذا اللغز الأدبي

سامي الكيالي

« ليس هذا الكتيب تحليلاً لطباع المرأة ، انما هو لمحات منتثرة كتبت في ظروف مختلفة من هذه الظلال التي تعكس طباعها وخصائصها مع تصوير باهت لمركزها السامق في المجتمع وأثرها في حياة الأدب والأدباء » .

***

هكذا عرف الأستاذ سامي الكيالي كتابه : المرأة ، فاذا كان هذا « الكتيب » عبارة عن لمحات منتثرة فان هذه اللمحات تشتمل على أشياء كثيرة تتصل بالمرأة اتصالاً قوياً وخاصة هذه الأقوال الحكيمة الصادرة عن طائفة

من أكابر أدباء الغرب والشرق التي صوّر بها أصحابها اثر المرأة في الأدب وفي حياة الأدباء أو هذه القصص اللطيفة التي حلّل فيها الكاتب هذا « اللغز الأبدي » .

وبعدُ فلست أدري لماذا يرى الأستاذ سامي الكيالي في المرأة لغزاً أبدياً استعصى حله على كبار الأدباء وأعاظم الفلاسفة فما أظن ان المرأة بلغت هذا المبلغ من الغموض لقد حلل عواطفها كثير من الكتاب وكشفوا عن بواطنها وأحاطوا بدقائقها وجلائلها وما اكثر الروايات التي تضمنت هذا التحليل والكشف والاحاطة ، ولماذا تكون المرأة لغزاً ، انها جزء من هذه الانسانية ، تجمع ما تجمعه الانسانية من المناقضات ، والحياة كلها مناقضات على نحو ما قال احد كتاب الغرب ، يكره الرجل الكذب وحياته سلسلة أكاذيب ، فهو سريع وبطيء في وقت واحد ، مقدام وجبان ، رحيم وقاس ، مؤمن وشاك ، عاقل ومجنون ، هذه هي الحياة ، والمرأة قسم من هذه الحياة ، فلا ينبغي لنا ان يهولنا أمرها ، وعلى كل حال فاذا أصرّ الأستاذ سامي الكيالي على ان يرى في المرأة « لغزاً أبدياً » فقد أتاح لنا ان نعيش في « لطائفه » نصف ساعة مع هذا اللغز نذوق فيها فتنته ونتمتع من سحره وجماله .

ش . ج

رائد التراث العربي

وضعه باللغة الافرنسية الأستاذ جان سوفاجيه ونقله الى العربية الأستاذ صلاح الدين المنجد . (١٨٢) صفحة من القطع المتوسط وهو من مطبوعات دار العلم للملايين في عام ١٩٤٧ .

كتاب لا يقدر قيمته الا من عانى البحث والتحقيق وتشمل فائدته العرب والمستعربين ولا سيما المبتدئين منهم . وهذا الكتاب « هو مسرد نقدي جامع لكل ما ألفه علماء المشرقيات عن التراث العربي في مختلف العصور والموضوعات » فهو خير هدية تهدى للباحثين ترشدهم الى المصادر المطلوبة وتيسر لهم البحث عنها .

وقد احسن الأستاذ المنجد عملاً باقتباسه هذا الكتاب الذي سيصبح مرجعاً

يعتمد عليه المبتدئ ولا يستغني عنه المحترف . فهي خدمة علمية جليلة يحمد عليها ويشكر .

وقد جاء في صفحة ١٢٣ اسم السلطان (Barkiarok) فترجمه الأستاذ بالسلطان (برقوق) وهذا خطأ وصوابه (بركيارق) الملقب ركن الدين ابن السلطان الب ارسلان احد ملوك السلجوقية ولذلك اقتضى التنبيه اليه وهنالك بعض اغلاط مطبعية لا تخفى على القارئ .

فنشكر للأستاذ المنجد همته ونشاطه العلمي المتواصل . **جعفر الحسني**

الجزء الأول من الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة

للشيخ نجم الدين الغزي

حققه وضبط نصه الأستاذ جبرائيل سليمان جبور

المطبعة الأميركية في بيروت سنة (١٩٤٥) في (٣٢٢) ص عدا المقدمة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

احسن الأستاذ جبرائيل سليمان جبور كل الاحسان في نشر هذا الكتاب القيم وتحقيقه بعد ان كان العلماء والباحثون يترقبون نشره . والقرن العاشر الهجري جدير بالبحث والدراسة فهو العصر الذي فقدت فيه مصر والشام استقلالها وانهارت فيه حكومتها بعد ان دفعت الشعب بأجمعه الى الانهيار في عقله وتفكيره واقتصادياته واجتماعياته ، ولا يزال حتى اليوم يأن من هذا الانهيار الموجع الأليم .

ولعل هذا الكتاب هو اجمع كتاب للقرن العاشر وتراجم اهله . فهو قد ترجم لرجالات مصر والشام والعراق والحجاز واليمن وبلاد المغرب والهند وايران والأناضول ، واعطى صوراً متعددة عن هذا العصر القاتم المظلم ، ويلاحظ فيه كيف اختفت اسماء المدارس وخلفها في الذكر اسماء الزوايا وارباب الطرق ، فقل من رجال العلم في ذلك العصر من لم يأخذ الطريق ، ويلاحظ ايضاً ان هذه البضاعة اصبحت ترد البلاد العربية عن طريق بلاد المغرب بعد ان كانت

ترد من جهات بلاد العجم ، واصبح رجالات العلم والدراسة يتقبلون مثل هذه الاتجاهات بعد ان كانت خاصة بالعوام .

وقد قسم المؤلف كتابه الى ثلاث طبقات : الطبقة الأولى فيمن وقعت وفاته من اول القرن العاشر الى ختام سنة (٩٣٣) والطبقة الثانية فيمن وقعت وفاته من اول سنة (٩٣٤ — ٩٦٦) والطبقة الثالثة فيمن وقعت وفاته من اول سنة (٩٦٧) الى نهاية سنة الف .

فالجزء الأول الذي نحن بصدد الكلام عنه يحتوي على تراجم الطبقة الأولى من هذا الكتاب فقط اي من سنة (٩٠٠ — ٩٣٣) .

والمطلع على هذا الجزء يشعر بالجهد العظيم والعناية الشديدة التي بذلها الاستاذ جبور في تحقيق هذا الكتاب وتقريبه من الصحة ، ورغماً عما استفرغ فيه من جهد فقد مررنا عفواً على بعض اغلاط وقعت فيه ونحن نتصفحه . ولدى الرجوع الى الأصل المخطوط بالظاهرية (وهي التي اعتمد عليه الناشر) اتضح لنا ان الناشر المذكور حافظ على هذا الأصل المخطوط محافظة شديدة رغم وجود الخطأ فيه وهو ما اشار اليه في ص (ز) فقال : ولقد حاولت جهدي ان اتقيد بالنص فلا احيد عنه اذ غاية الناشر ان يثبت الأصل كما هو . واذا كان لا بد من اصلاح كلمة يراها الناشر من خطأ النساخ او جهلهم فالأولى ان يشير الى شكلها الأصلي حين يغيرها . وحبذا لو يتقيد الناشرون في البلاد العربية بهذا الأمر ، لان الناشر مهما أوتي من المهارة والعلم فليس يسلم من العثور في الخطأ ، وليس غريباً ان يكون اصلاح الناشر خطأ ، وليس غريباً ايضاً ان يكون هناك مجال لاجتهاد آخر تقرأ فيه الكلمة على شكل آخر هو اقرب الى الصواب . هذا كلام الناشر .

وهذه امثلة مما ورد في هذا الجزء من الأخطاء (٥١ : ١٠) راس نوبة المنوب . والصواب : رأس نوبة النوب (٥٥ : ١٣) يدعو الى المولى وينفر دينه . والصواب : يدعو الى المولى وينصر دينه (٥٥ : ١٥) اضحى طريحاً في القبور وغبرة .

والصواب : اضحى طريحاً في القبور وعبرة (٨٣ : ٤ و ٥) يبلغ بمحراب الحنفية المخصوص الآن بالشافعية من باب العنبرانية وباب الخطابة · والصواب : بين باب العنبرانية وباب الخطابة (١٥٠ : ١٦) وطلع هو وهي الى بستان بالمزار فنزل عليه (السوقة) ليلاً فقتلوه · والصواب : وطلع هو وهي الى بستان بالمزاز[1] فنزل عليه السرقة ليلاً فقتلوه (١٥١ : ٢) جامع بردسك · والصواب : جامع يرد بيك (١٦٩ : ٢١ و ٢٢) واوقع الجوبين في امر مذبج · والصواب : في امر مريج (١٦٩ : ٢٦) ونصب منجنيقاً في داخل القلعة ليرمي بها الحاضرين لها · والصواب : ليرمي بها الحاصرين لها (١٧٤ : ٥) فقال لم ان يقدر شيخكم · والصواب : فقال لم : هل يقدر شيخكم (١٧٧ : ١٠) وتوفي بالمدرسة الباذرائية · والصواب : بالمدرسة البادرائية · لأن منشئها هو نجم الدين البادرائي منسوب الى بادرايا قرية من اعمال واسط · ولا يزال بائعو التمر في دمشق ينادون على تمرهم « يا مال بادرايا » وهذه اللفظة مما عم الخطأ بها في كثير من الأصول الخطية وعند بعض الخواص (١٨١ : ٢٤) وولي نظر المارداني والمرشدية · والصواب : وولي نظر المارداني والشبلية[2] (١٩٢ : ٨) حفظاً لطهارته · والصواب : حفظاً لطهارتها (٢٥٩ : ١٧) وكان من (مشافه) تلامذة ابن حجر · وفي مخطوطة الظاهرية : وكان من مشان تلامذة ابن حجر والصواب وكان من شبان تلامذة ابن حجر (٢٧٥ : ١٩) في التحذير للتبرك ونحوهم من الظلم · والصواب : في التحذير للترك ونحوهم من الظلم (٢٧٩ : ١٥) وكتب اشياء من مؤلفات بيننا والصواب : من مؤلفات بيتنا (يعني بيت المؤلف) (٢٨٥ : ١) ابن مفلح الراسبي الأصل الصالحي الدمشقي · والصواب ابن مفلح الراميني · لأن بني مفلح ينسبون الى رامين قرية في جبل نابلس (٢٨٥ : ٩) للشهادة بدركات باب البريد والصواب بدكات باب البريد · جمع دكة وهي المسطبة · وكان

---

(١) محلة خارج الباب الصغير بدمشق لا تزال تعرف بهذا الاسم وهي في حي الشاغور

(٢) راجع القلائد الجوهرية (١ ـ ١٣٠ : ٢)

للشهود مسطبات يجلسون عليها على ابواب الجامع الأموي ففي البداية لابن كثير (١٣ : ٣١١) سنة (٦٨٧) ان عبد الرحمن المقدسي استجد مساطب باب الساعات للشهود • وباب الساعات هو باب الجامع الأموي الشرقي كما ان باب البريد هو الباب الغربي (٢٩٣ : ٨) بدرية بنت الملك المؤيد شيخ[٨] فزيادة الهاء في آخر شيخ من المصحح والصواب حذفها لأن الملك المؤيد اسمه « شيخ » راجع شذرات الذهب (٧ : ١٦٤) (٢٩٧ : ١٠ و ١١) فوقع الحرب بينهم فرفع عليهم العسكر الرومي بالعربات ورموا بها عليهم فأظلم الأفق وصار له دوي • والصواب : فوقع الحرب بينهم فدفع عليهم العسكر الرومي بالعرادات • والعرادات نوع من المدافع المستعملة في القرن العاشر الهجري (٢٩٨ : ١٠) صاحب ديوان الانشاد • والصواب : صاحب ديوان الانشاء (٣٠٠ : ١٨) عرب هثيم وكذا في المخطوطة الظاهرية • وفي اعلام الورى لابن طولون « عرب هُزيم » ولذلك يترجح في تصويبها انها «هُثيم» بالثاء المثلثة لأنها تكون بالفظ قريبة من لفظة « هزيم » (٣٠٤ : ٧) معاملتي بالالطف والعسر واليسر • والصواب : معاملتي باللطف في العسر واليسر (٣١٧ : ٣) بالتربة الركنية بمحلة مسجد الذبان • والصواب بالتربة المنجكية (٣١٨ : ٨) وشك السلموني في الحديد • والصواب ومسك السلموني في الحديد •

هذه امثلة وقع نظرنا عليها عفواً من غير تتبع ، يرجع الخطأ في اكثرها الى التصحيف الواقع في الأصول الخطية ، كما ان بعضها واضح الخطأ مما كنا نظنه خطأ مطبعياً لولا ان رأيناه مثبتاً في مخطوطة الظاهرية •

وأخيراً فلا يسعنا الا شكر الاستاذ جبور على جهوده ونشره لهذا السفر العظيم راجين له التوفيق والنجاح في اكمال الباقي منه •

محمد احمد دهمان

فهارس المكتبة العربية في الخافقين

للسيد يوسف اسعد داغر

عدد صفحاتها ٢٠٢ ، بقطع متوسط ، طبعت بمطابع صادر ـ ريحاني بيروت

قسم المؤلف كتابه الى سبعة مطالب ، وألحق بها لمحة عامة عن علم البيليوغرافيا ، وفهارس الفهارس .

ذكر في المطلب الأول فهارس الكتب العربية في الشرق .

وفي المطلب الثاني فهارس المخطوطات العربية في لبنان وسورية وفلسطين ومصر والعراق وشمالي افريقية والجزائر وتونس والمغرب الأقصى والهند ، ومجاميع المخطوطات في بعض الخزائن الخاصة في لبنان وسورية وفلسطين والعراق ومصر وايران ، ثم وصف بعض المخطوطات النادرة في العالم العربي وتزويقها وتذهيبها .

وفي المطلب الثالث فهارس الكتب العربية في الغرب ، فذكر أولاً فهارس المطبوعات الشرقية عامة ، ثم فهارس المطبوعات العربية خاصة .

وفي المطلب الرابع المخطوطات في المانيا وانكلترا وفرنسا وايطاليا واسبانيا وروسيا وهولندا وسكنديناڤيا والولايات المتحدة .

وفي المطلب الخامس فهارس المجلات الاستشراقية وفهارس الناشرين والكتبيين المستشرقين في فرنسا وانكلترا والمانيا وهولندا ، ثم ذكر حدود الاستشراق وتعريفه ومؤتمراته والاستشراق في الدول الكبرى .

وفي المطلب السادس فهارس المحفوظات الشرقية ، فذكر أهم دور المحفوظات الشرقية ، والدول العربية والمحفوظات التاريخية ، وأهم ودائع محفوظات التاريخ العربي الاسلامي ، ومنشورات الوثائق الرسمية في لبنان وسورية ومصر ، ومجموعة للمعاهدات الخاصة ببلدان الشرق العربي .

وفي المطلب السابع مصادر الثقافة العربية .

واتبع هذه المطالب بكلمة عن علم البيليوغرافيا ، والفهارس العامة في الآداب القومية ، فذكر فهارس الآداب الانكليزية والاميركية والفرنسية والإيطالية

والألمانية ، وفهارس الاسماء المستعارة في الآداب العالمية ، ثم ختم كتابه بذكر معاهد المكتبات الحديثة في الغرب وحاجة الشرق الى مثلها .

ثم وضع لمؤلفه هذا ستة فهارس(١) للمجلات العربية (٢) لخزائن الكتب والمكتبات (٣) لأسماء الكتب والمؤلفات (٤) للأعلام (٥) للبلدان والأمكنة (٦) للموضوعات

وبالرغم من الجهود التي بذلها الأستاذ داغر في تصحيح كتابه ، فقد عثرنا على كثير من الأخطاء المطبعية وقليل من الأخطاء في أعلام البلدان والرجال واسماء الكتب والمجلات وقواعد اللغة العربية ، ندرج أهمها في هذه المجالة ليتسنى للمؤلف تصحيحها في الطبعة الثانية :

الصفحة	الخطأ	الصواب
٣٧ و ١٣٥	سوريا	سورية [١]
١٠٩	افريقيا	افريقية [٢]
٥٨	ابن الخطيب الناصرية	ابن خطيب الناصرية
٢٣	جعفر الكتانة	محمد بن جعفر الكتاني
٦٠	عبد الباسط الملوي	عبد الباسط العلموي
٢٢	(الرسالة المستطرفة لبيان (شهود كتب السنة	(الرسالة المستطرفة لبيان (مشهور كتب السنة
٦٤	مجلة المشرق	مجلة المجمع العلمي
٦٣	المصابد والمصادر	المصابد والمطارد
١٩٦	فهارس	فهرس
٨٠	سبعة مجلدات [٣]	سبع مجلدات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبالختام نشكر للمؤلف جهوده التي بذلها في تأليف هذا الكتاب ، الجامع الكثير من الموضوعات القيمة ، التي تعود بالخير الجم على المؤلفين والباحثين .

عمر رضا كحالة

(١) انظر: معجم البلدان (٢) انظر : معجم البلدان (٣) انظر : أدب الكاتب لابن قتيبة ، وقد تكرر أمثالها في عدة مواضع من الكتاب .

اراء وأنباء

حول احياء الغريب

قرأت في بعض المجلات ما يشبه أن يكون تهكماً باللغة الفصحى ، وتهزأة بالذين يستعملونها ، من دون أن يفرق المستهزؤون بين الغريب الحوشي الذي نبه علماء البلاغة الى استهجانه ، ووجوب اطراحه ، وبين الغريب الجائز لشروط الفصاحة ، وهو الذي كتبت به آثار السلف ودونت به أخبارهم ، ولا يخفى أن العناية بالألفاظ الفصيحة هو عناية بسلامة اللغة التي جعلها قانون مجمعنا من أهم أغراضه ، وأشرف أعماله ، ومما يزيد في أزمة التشاؤم بهذه الألفاظ ما يجري على ألسنة بعض الفضلاء أحياناً من القول : بأن اهم ما يجب على المجامع اللغوية أن تسجل ما يستعمله الكتاب من الألفاظ : بحجة أن لغة كل قوم ما يتفاهمون به ، لا ما ضمت عليه المعاجم ، لا جرم أن هذا القول يصرف القلوب عن فصيح اللغة الى ضعف الثقة به ، ثم هجرانه ، واطراح استعماله .

واذا عملنا بهذا الرأي ، وأخذنا نحفل بالمستعمل الجديد من الألفاظ ، ونسعى في التقاطه من هنا وهناك ، ونتسى أو نتناسى الاهتمام بغريب اللغة والفصيح من كلامها يوشك أن لا يمضي جيل أو جيلان حتى تقوم الكلمة الجديدة مقام الكلمة القديمة في لغة القرآن ، كما تقوم اللبنة مقام اللبنة في هيكل البنيان ، وعلى تمادي الزمن تصبح لنا لغة جديدة خلاسية ، وهي المركبة من شذاذ الالفاظ — ولغة تاريخية قديمة مقدسة وهي التي احتضنتها المعاجم ، واذا ذكرت هذه اللغة القديمة فانما تذكر بجانب الهيروغليفية والسنسكريتية واللاتينية العتيقة التي تجزأت فتبع ذلك تجزؤ في الأمم المتكلمة بها .

وتفادياً من سوء هذا المصير لأمتنا العربية ينبغي أن نعمل على احياء الألفاظ القاموسية الفصيحة .

ولا يخفى أن نمو اللغات يكون باحياء الألفاظ القديمة الفصيحة الصالحة للاستعمال كما يكون باستعمال الألفاظ الدخيلة المولدة التي لا مفرّ من حدوثها أو استحداثها .

واحياء الغريب الفصيح إن صعب على الأفراد ما كان ليصعب على المجامع اللغوية التي تملك من الوسائل ما لا يملكه الفرد .

ولم أر من مجامعنا اللغوية عناية بهذا الموضوع «موضوع احياء الفصيح الغريب» اللهم الا ما كان من مجمعنا الدمشقي فانه كان يوجه الأنظار اليه تارةً في مجلته وطوراً في محاضراته . وقد خطر لي أن أعرض بشأن احياء الغريب الفصيح اقتراحاً أراه وسيلة عملية سهلة التناول ، لا نظرية خيالية يكثر فيها القول ، ويقل العمل .

ذلك أن يختار المجمع من فصيح الألفاظ القاموسية مئة كلمة تجمع بين خفة اللفظ وقرب المعنى . وأريد بقرب المعنى قربه من متناول حاجات عصرنا ، ومطالب حياتنا الجديدة .

هذه الكلمات المئة توزع على عشرة من أعضاء المجامع الذين عرفوا باقبال القراء على كتاباتهم وتتبع آثارهم . وخاصة أولئك المسيطرين على السوق ، سوق النشر والصحافة والتأليف ، وهم الذين عناهم الأستاذ (طه حسين) مذ قال : «من الكتّاب والشعراء من يسعده الحظ فتروج ألفاظه وأساليبه ويقبلها الناس ويتهالكون عليها حتى تشيع وتصبح جزء من اللغة المألوفة . ومنهم من يخطئه هذا الحظ : فلا يحفل الناس بما أدخل ولا بما استعمل» . يتبنّى كل واحد من هؤلاء العشرة المقروئين عشر كلمات فقط من المئة المختارة تكتب في لوحة خاصة وتوضع على مكتبه تحت مواقع لَحَاته . وبهذه الطريقة تبقى في ذاكرته ، حتى

اذا سنحت له مناسبة لاستعمال واحدة منها — وما أكثر سنوح المناسبات لأمثاله — أدخلها في كتابته . وأوردها في سياق موضوعه إيراداً يغنيها عن التفسير . ولو فعل وفسرها (بين هلالين أو في الذيل) لحسن وما ضر . وتبقى هذه الكلمات المئة في ميدان العمل نحو سنة ثم ينظر المجمع في نتيجة (العملية) وفي نجاح هذه القضية أو عدم نجاحها كما يسمع ملاحظات الأعضاء وغيرهم عليها : فان كانت النتيجة حسنة . وظهر أثر لشيوع الكلمات المئة على الألسن والأقلام ، أعاد التجربة في كلمات أخرى ووجه نظره الى تكليف كتاب آخرين يشاركون الأولين في العمل . وما يدرينا أن غير الأعضاء من الكتاب الحراص على سلامة لغتهم : اذا آنسوا حسن هذه الطريقة ويسرها . قلدوا الأعضاء ونبشوا من معادن المعاجم ما فيه متعة وفائدة من ألفاظها . وفصيح مفرداتها . وبالطبع لا يحيي من ذلك كله الا الصالح للحياة .

واذا عاش من الكلمات المئة ثلثها — والثلث كثير — واستعملت بجانب الكلمات الجديدة التي وضعتها واصطلحت عليها المجامع كان ذلك من خير ما يحيي اللغة وينميها ويبقيها عروة اتصال بيننا وبين ثقافتنا القديمة المكتوبة باللغة الفصحى .

اذا نجحت هذه الوسيلة في إحياء فصيح اللغة نشط محبوا اللغة الى استخدام وسائل أخرى كالراديو والسينما والتمثيل والموسيقى . فسخروها لغرضهم ، ونشر لغتهم . ولا تسخروا أيها الاخوان من هذا التسخير . وتذكروا كلمة (السمات) الواردة في لحن (ذهبي الشعر شرقي السمات) فان (السمات) أصبحت مستقرة في الأذهان ، سهلة الاستعمال على كل لسان ، ولو قيل مكانها (قسمات) وهي بمعناها لعاشت وحييت كما حييت (سمات) . تقولون ان الناس ينطقونها ولا يفهمونها . نعم يقع هذا في أول الأمر غير أن القرائن تعود فتفهمهم اياها . وان لم يفهمه كلهم فهمه من يهمه الفهم منهم . وفي ذلك غناء . ولو ادعى مدع بأن طائفة كبيرة من فصيح كلمات اللغة المستعمل الى اليوم في لغتنا إنما وصلت الينا من أغاني المغنين في عهد الأمويين والعباسيين لو تأنى متأنٍ على ذلك لما كان حائقاً

ولا عابثاً . ولعل قوماً يرون في هذا الاقتراح غرابة او كلفة تجعله غير قابل التطبيق . نعم ولكنه يصف للقارئ مبلغ الحاجة الى إحياء الغريب ، والانتفاع بثروته في تنمية لغة القرآن ، وبقائها حية ، تجمع الشمل ، وتعصب الفرع بالأصل . والا فيوشك أن يأتي يوم تبكي نفسها ، وتندب حظها ، وتعاتب أهلها بقول حافظ ابراهيم :

فلا تكلوني للزمان فانني أخاف عليكم أن تحين وفاتي

أو بقول الشاعر القديم :

ياويح أهلي أبلّى تحت أعينهم على الفراش ولا يدرون ما دائي

المغربي

المستجاد من فعلات الأجواد

كتب العلامة كرنكو (سالم الكرنكوي) الى ناشر كتاب المستجاد يقول : كنت في سنة ١٩٣٢ أقرأ هذا الكتاب حرفاً حرفاً مع تلميذي ليوپولي في جامعة بون ثم جاءت الحرب وكان البلاد ابتلعته فلا ادري الى الآن أين وقع وكنت عند القراءة أشك في حقيقة مصنف الكتاب فأحرضه على البحث عن هذه المسألة لأني كنت أتردد في المؤلف : أهوَ المحسّن أم ولده عليّ وقد جزم ليوپولي بأنه الوالد يعني المحسن كما تعتقد أنت أيضاً .

قد كنت استعرت من صديقي القديم السيد حبيب الرحمن خان نزيل حبيب گنج من بلاد الهند نسخة قديمة العهد فسمح بإرسالها لي الى بون وهي التي طبعت بالعكوس في الطبعة التي نشرها في المانية عند بداية الحرب واستعرت أيضاً من الجزائر نسخة غير ذات بال اذ هي نسخة حديثة العهد بالخط المغربي .. ومن العجائب ان بعض النسخ الموجودة في هذه البلاد منسوبة الى ابي منصور الثعالبي كالنسخة المحفوظة في المتحف البريطاني ولهذا السبب قابلت هذه النسخة

لافادة الدكتور يولي فوجدتها توافق النسخ الأُخَر باختلاف طفيف ومما أعجب منه انّ يولي لم يذكر شيئاً في مقدمته لمساعدتي في عمله ٠

والآن اجيء الى مسألة مهمة بعد مطالعة دقيقة للكتاب المطبوع بعنايتك فأعتقد انه ليس لأحد التنوخيين ولا لأبي منصور الثعالبي بل منحولٌ في أكثر النسخ الى المحسِّن التنوخي بعد ان انتشرت النسخ في البلاد لا سيما في العراق ولا شك بأن الجامع لهذه القصص كان شيعي المذهب وهذا يدل أيضاً على وقت تأليفه يعني قبل استيلاء السلجوقية أي أيام الدولة البويهية في العراق وفي الكتاب نفسه دلائل على انه صنف في وقت غير بعيد عن وفاة المحسن ٠ وقد كنت أذكر وقت قراءتي الابتدائية كثرة ذكر علي بن المحسن في الاسانيد ونحن نعرف من المجلدات الثلاث من كتاب نشوار المحاضرة وكتاب الفرج بعد الشدة التي لا شك فيها بأنها من تأليف المحسن كيفية ايراد المسانيد ولكن هذا الكتاب سيطول لو ذكرت البراهين كلها التي أؤكد بها رأيي واني عازم على على كتابة بحث أنشره في المجلة الهندية Islamic Culture في حيدر آباد باللغة الانكليزية أتبسطُ فيه ان شاء الله ٠

(كمبردج) سالم الكرنكوي

نقد المستجاد

١ — جاء في ص ١١ من الكتاب « قال: فما فعلتَ بالخمسمائة دينار ؟ » والمألوف في كلام العرب ولا سيما المعاصرين للراشدين أن يسندوا « فَعَل » في مثل هذا الى الشيء نفسه فيقولوا « ما فَعَلَت الخمسمائة ؟ » و « ما فَعَلَ حصانك » و « ما فَعَلَ شيئك » ٠ ومن ذلك ما ورد في كامل المبرد « ج ٣ ص ٤٦ » من طبعة الدلجموني « ما فَعَلَت الدنانير المختومة التي أمرتك بقبضها ؟ » ٠

٢ — وجاء في ص ١٦ « فقال : والله لأطعمنَّ الشيطان أني عدوُّه ٠ فمال محاويجهم ففتح الحواصل » ٠ وقلتم في الحاشية « في الأصل : السلطان » ٠ وأنا أرى

أنّ الأصل وحده هو الصواب ، لأنّ السلطان أي رئيس الدولة هو الذي خسر بفتح الوالي لمخازن الحبوب التابعة للدولة ، لأنّ الدولة كانت تقبض أكثر الخراج من جنس الحاصل وتبيعه كما يبيعه التجار .

٣ — وورد في ص ١٨ « قال : أطويْ يومي هذا » بجعل « أطويْ » على وزن أرمي ، والصواب « أطوى » على وزن أبقى من الطوى أي الجوع يريد « أجوعُ يومي هذا » ولا محلّ للطيّ .

٤ — وجاء فيها « وصِرْ إليّ فقَضّيني » ولعل الأصل « فترضّني وهو أمر للمذكر المخاطب من الترضّي ولم يرد التوكيد .

٥ — وفي ص ٢٢ « فقلتُ : مَزْنةُ ! ما أتاك » والظاهر « ما أتى بك » على أنه يجوز « أتاك » في غير هذا .

٦ — وفي ص ٢٨ « فارتابت لذلك فشقت جيبها » والمعروف « فارتابت بذلك » ، ولعله من خطأ الطبع كالرابع .

٧ — وفي ص ٣٨ « فوكّل بداري وجميع ما أملكه » وقد شرحتم ذلك بقولكم « توكل بالأمر اذا ضمن القيام به » . والشرح غير مطابق لما يراد بالمشروح ، فان التوكيل هنا هو الضبط والاعتقال لنية مكروهة ، ويجوز ان يكون لنيّة حسنة كقول نصيب :

أهيمُ بدعد ما حييتُ وإنْ أمتْ أُوكّلْ بدعد مَن يهيم بها بعدي

وفي ص ٢٢٩ من المستجاد :

ولكنني أخشى رقيباً موكلاً بأنفسنا لا يستريحُ مُراقبهْ

٨ — وجاء في ص ٤٠ « الى أن رأيت أوائل عسكره مُقبل من مصر » . والصواب « مقبلاً » و « مقبلةً » على الحاليّة .

٩ — وفي ص ٤٣ « وأما الشحام والرقام والثوري وجماعة » . والصواب « النُوري » لا الثوري قال الذهبي في المشتبه « ص ٦٠ » : ونسبة الى نُور الوَعظ ،

الزاهد ابو الحسين النُوري احمد بن محمد ، مات سنة ٢٩٥ ، وترجمه الخطيب البغدادي باسم « احمد بن محمد ابو الحسين النوري شيخ الصوفية في وقته » (ج ٥ ص ١٣٠) وذكر قصة غلام الخليل في ص ١٣٤ س ١ منه ، وذكرها ابن النجار في التاريخ المجدد لمدينة السلام في ترجمة « عمر البنّاء المزوّق البغدادي » ولعلّ هذا الجزء في المكتبة الظاهرية .

١٠ — وفي ص ٤٦ « ليلزمه من زمامك ما يؤدّي به » ولعل الأصل « من ذمامك » بالذال لا بالزاي فغلط الطابع .

١١ — وفي حاشية ص ٥٣ « وزعم أن فيه تأويل الابستار وهو كتاب المجوس » . والمعروف « الابستا » بغير راء ومنهم من يسميه « أبسطا » بقلب التاء طاء كما في شرح ابن ابي الحديد « ج ١ ص ٣٥ » وورد الكتاب مصحفاً في المروج « نسياه » وما أشبه ذلك « ج ١ ص ١٩٤ » طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد . ولعله يقال فيه « بستاه » فصارت الهاء راء .

١٢ — وفي ص ٥٦ « ما اسماهما وما كُناهما ؟ » والصواب « ما أسماؤهما وما كُناهُما » بالجمع في الاسمين هذه لغة العرب المشهورة وبها جاء القرآن الكريم « فقد صغت قلوبكما » . وفي جمع الكنية في هذه العبارة تنبية على جمع الاسم .

١٣ — وفي ص ٥٩ « ما للمنازل لا تجبن حزينا ؟ » والصواب « لا يُجِبن » ولعله من خطأ الطبع أيضاً .

١٤ — وفي ص ٦٢ « ووالله ليتزلن » يعني بهن أمه وأخته والصواب « ليتزلانِ » . وان أراد بها جمع المؤنث قال « ليتزلْنانِّ » كما هو معلوم .

١٥ — وفي ص ٧٤ « كان ابراهيم بن المهدي قد ادّعى الخلافة لنفسه بالريّ » . والصواب « بالحضرة » يعني بغداد ولم يدعها ابن شكلة بالريّ قط . وكذلك الحال في قوله في ص ٧٥ « لما دخل المأمون الريّ » والصواب « الحضرة » .

١٦ — وجاء في حاشية ص ٧٩ أنّ القطرميز Bocal وعاء من زجاج يصان

فيه النقل . والمراد في النص أنه كان يستعمل للشراب وكذلك ورد في شفاء الغليل «ص ١٦٥» وفي الأغاني «ج ٥ ص ٣٠٦» من طبعة دار الكتب .

١٧ — وفي ص ٨٠ «وأخرجت له حُراقاً علته في جرحه وعصبته» . والصحيح «غَلَّتُه في جرحه» اي أدخل الحراق في الجرح وعصبه، كما يفعل اليوم كثير من العامة أعني أسوَتهم الجراحات بالحراق يغلّونه فيها ويشدونها .

١٨ — وفي ص ٨٣ «البرُّ لي منك وطء العذر عندك لي» . والصواب «وطا» مخفف «وطأ» من التوطئة والتوطي .

١٩ — وفي ص ٨٦ «حدثنا محمد بن زكريا العلاني» . والصواب «الغلابي» بالغين المعجمة كما في أنساب السمعاني وكتب التراجم والرجل مشهور جداً بالرواية والنقل .

٢٠ — وفي ص ٨٩ «وقد أغاظه مدحه لهم» والصواب «غاظه» بطرح الهمزة أو لعل ذلك لغة ضعيفة .

٢١ — وفي ص ١٠٥ «رأى اسحاق بن ابراهيم الظاهريَّ» والصحيح «الطاهريّ» بالطاء المهملة نسبة الى طاهر بن الحسين قائد المأمون .

٢٢ — وفي ص ١١٦ «فأصبحت لا أدري أيأساً تصبّري ؟» والصواب «أيأسٌ» وهو خبر المبتدأ المؤخر «تصبري» .

٢٣ — وفي ص ١٢٦ «ثم قال : أوّاه !!» . والصحيح «أوّه» بلا الف والأوّاه فعّال من اسم الفعل فهو اسم فاعل للمبالغة .

٢٤ — وفي ص ١٢٦ أيضاً «فأهجن منك بلابل الصدر» . ولعل الأصل «فاهتَجْنَ منك بلابل الصدر» من اهتاجه .

٢٥ — وفي ص ١٢٨ «فرأيتُ غلاماً لما بقَل عذارُهُ» . والصحيح «كما بقَلَ عذارُهُ» أيْ لم يمض على ذلك كبير وقت . وهو يقابل Il vient d'être .

٢٦ — وفي ص ١٣٢ «أقسم لا أزوجنَّك أبداً به» . والصواب «لا أزوجك» لأن شرط توكيده اثباته والنفي نافض له .

٢٧ — وفي ص ١٣٥ « فتلقاه فتىً من الأبناء معلك » . وفي الحاشية قلتم إنّ الأبناء قوم من العجم سكنوا اليمن والنسبة (كذا) أبناوي وبنوي » . ولعلكم أردتم مَن وُلد من أبناء العجم باليمن كما في كتاب الأنساب للسمعاني في « الأبناوي » على أنّ هؤلاء غير مرادين في المتن فالقصة ببغداد حدثت وانما هؤلاء أبناء جند الفرس الذين نصروا الدولة العباسية واستولوا على العراق وغيره من البلاد ، فانهم كانوا يعرفون بالأبناويين كما في الطبري وغيره .

٢٨ — وفي ص ١٤٥ « قل لجاريتك تغني لنا صوتاً » . والصواب « تغنِّ » بالجزم لأنه مجزوم بجواب الطلب .

٢٩ — وفي حاشية ص ١٥٩ فسّرتم « استحطّه » بسأله إعفاءه من الدين . والصحيح أنه سأله إعفاءه من بعضه ومن ذلك اشتقت « الحطيطة » في الحساب ويؤيده قوله في ص ١٥٨ « تشفّعني فيه ببعض ما عليه » .

٣٠ — وفي ص ١٦٣ « بادخال الجارية الى دار الحُرُم » . والصواب « الحُرَم » جمع حُرْمة ولعله من غلط الطبع .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣١ — وفي ص ١٦٦ « ليس يخفض رافعته غير الهجاء » . وفسّرتم الرافعة بالجماعة صفتها كيت وكيت مع أنها غير مرادة ، ولعل الأصل « يخفض رفعته » ، فان كانت الرافعة ثابتة في الأصل فهي اسم مصدر كالواعية والنائرة والكاذبة .

٣٢ — وفي ص ١٦٨ « فقال : شيخ من حمدان » ولعل الأصل « من همدان » وهو من سقط الطبع .

٣٣ — وفي ص ١٧١ « فنُذِر به وقُبض عليه » . والمعروف « فنَذِر » بالبناء للمعلوم ، وفي مختار الصحاح « ونَذِر القوم بالعدوّ علموا به وبابه طرب » .

٣٤ — وفي ص ١٧٩ « إن أهلي علموا بموضعك فتوقوا فيما أنفذوه اليك » . والصحيح « فتنوّقوا » من التنوُّق وهو مقلوب التأنق ، ومقتضى الحال لا يجيز غير التأنق والتنوق والنيقة .

٣٥ — وفي ص ١٨٦ « فشدّ المنصور على الغلام » ، ولعل الأصل « فشدّد المنصور » لأن الشدّ الحملة ولا محلّ لها هنا .

٣٦ — وفي ص ١٩٥ « قال معاوية للحصين بن المنذر » والصواب « الحضين » بالضاد المعجمة لا بالصاد ، وهو من الأسماء المنبه عليها في المؤتلف والمختلف والمشتبه .

٣٧ — وفي ص ٢٠٣ « عشرة أرؤس من الغنم » . والصواب « من النَّعم » يدل على ذلك قوله « واذا هو قد ذبح الغنم بأمره » فلو كان غنماً حقّاً ما جاز له ان يذكّرها ، قال الجوهري في « ابل » ما هذا نصه « الإبل : لا واحد لها من لفظها وهي مؤنثة لأن اسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لازم لها » . قلت : وشذّ من ذلك النَّعَم وفي الصحاح « النَّعَم واحد الأنعام وهي المالُ الراعية وأكثر ما يقع هذا الاسم على الابل ، قال الفرّاء هو ذكر لا يؤنث ، يقولون : هذا نعم وارد [1] » . وعليه يجوز أن يقال « قد ذبح النعم بأمره » وإلا قيل « بأمرها » لوجوب تأنيث الغنم .

٣٨ — وفي ص ٢٠٩ « فدخلت فوجدته في شَمْلة » . والصحيح « الشمَلَة » على وزن ثمرة وهي كساء واسع يشتمل .

٣٩ — وفي ص ٢٢٨ « لطيف الحشا لا يحتويه مصاحبه » والصواب « لا يجتويه » أي لا يكرهه ولا يملّ منه من الاجتواء .

٤٠ — وفي ص ٢٣٠ « فلما صرت بصور » . لعل الأصل « ببصرى » وهي بصرى عكبرا في الجانب الغربي الشمالي من بغداد .

٤١ — وفي ص ٢٣٧ « فأخرج اليهم بُردي محرق » وفسرتم المحرق بشيء بعيد وانما هو « المحرّق » رجل من الغساسنة فالبردان مضافان الى الملك المذكور الملقب بمحرق ، قال الجوهري في الصحاح « ومحرّق أيضاً لقب الحارث بن عمرو ملك الشام من آل جفنة وانما سمي بذلك لأنه أول من حرق العرب في ديارهم » .

---

(١) وفي المصباح المنير « قال ابو عبيد : النعم الجمال فقط ويؤنث ويذكر وجمعه نعمان » .

أو هو محرّق اللخمي وهو امرؤ القيس بن عمرو بن عديّ اللخمي كما في الصحاح أيضاً وهو الصحيح عندي ، لأن سليهم يردي محرّق الغساني غير ثابت في التاريخ ولأنه لا تفخر لملك بأبراد عدوّه الا في حالة خاصه .

٤٢ — وفي ص ٢٣٦ « بينا خالد بن عبد الله القسري في مطلة له » . وأراه « مظلة » بالظاء لا بالطاء المهملة .

٤٣ — وفي ص ٢٣٩ « أرعتُهما ختلاً فلم استطعها » والصحيح « أرغتهما » من الاراغة أي الارادة والطلب .

٤٤ — وفي ص ٢٣٩ أيضاً « غزالان مكتنان مؤتلفان » وفي الأغاني « ج ٩ ص ٢٩٠ » من طبعة دار الكتب « مكحولان » وكلاهما جائز .

٤٥ — وفي الصفحة المذكورة « حضور » اسم امرأة استغربتموه وهو في الأغاني في الموضع الذي أشرنا اليه .

٤٦ — وفيها « به غُبر من دائه وهو صالح » . والصواب « غُبْر » على وزن « قُفْل » وهو البقية ولا سيما بقية الداء ومنه قول أبي كبير الهذلي :

ومبرأ من كل غُبّر حيضة   وفساد مرضعة وداء مُغيل

٤٧ — وجاء في ص ٢٤٠ « فغني لنا [فيه] من وراء الستارة » . ولا حاجة الى ما بين العضادتين [ ] لأنه يقال « غنيتُ بالشعر وغنيته » بمعنى واحد وكذلك ورد في الأغاني « ج ٩ ص ٢٩١ » .

٤٨ — وفي ص ٢٤٠ أيضاً « ولا أفقدنيها منك ربك » . والصحيح « وبك » ولا حاجة الى تكرار لفظ الجلالة بعد تقدمه في كلمة الدعاء « فأطال الله بقاك » . وقد أراد بقوله « وبك » أي كونه سبباً للفقدان فدعا الله تعالى ان لا يجعله كذلك!.

٤٩ — وفي ص ٢٤٨ « إنّ أظرف ما استظرفت له : . . . » والأولى « ان أطرف ما استطرفت » فالشيء يُستطرَف ولا يُستظرَف والانسان يستظرف ولا يستطرف ، أما كتاب « المستطرف المستظرف » فهو من التسمية المتأخرة وضعت زمان فساد اللغة .

٥٠ — وجاء في ص ٣٤٩ « قال لي عبد الله بن أبي السمط » وقلتم في الحاشية : في الأذكياء « ابن ابي حفصة الشاعر » وهما شاعر واحد فإنَّ مروان الأكبر ابن ابي حفصة يكنى « ابا السمط » ويكون عبد الله « ابناً له » ومن سماه « ابن ابي حفصة » لم يخطئ ، وقد بحثت عن « عبد الله بن ابي السمط » فاذا هو في الخطيب البغدادي « ج ٩ ص ٤٧٠ ، ٤٨٥ » عبد الله بن السمط . وذلك خطأ لما قدمتُ من أن ابا السمط كنية أبيه مروان قال الخطيب « عبد الله ابن السمط بن مروان (كذا) بن ابي حفصة ، شاعر كان ببغداد أيام المأمون يجيد قول الشعر وله مدائح في عدّة من الأكابر » .

٥١ — وفي ص ٢٥١ « فقد كان اسماعيل ابن أمة واسحاق بن حرّة » . والصواب « اسحاق ابن حرّة » لأن « ابناً » ليست بين علمين بل بين علم ونكرة كما هو ظاهر ولعله من حذلقة الطابع .

٥٢ — وجاء في ص ٢٦٢ « عبد المسيح بن نفيلة » والمعروف « بُقيلة » تصغير البقلة وهو رجل مشهور .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا ما استوقفني في أثناء قراءتي للكتاب والله الهادي الى الصواب .

(بغداد) مصطفى جواد

المسائل السفرية

نبه ذاكرتي ما كتبه العلامة الأستاذ عبد الله مخلص عن كتاب (موقد الأذهان وموقظ الوسنان) في الجزء السادس من المجلد (الـ ٢٣) من هذه المجلة الراقية الى كتاب يضم بين دفتيه هذا الكتاب وكتاب (المسائل السفرية) وهو لامام النحاة ابن هشام المتوفى سنة ٧٦١ هـ ١٣٥٩ م .

والكتاب المشتمل على هذين الكتابين مما أهداه العلامة الجليل السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني الى الصديق الأستاذ الشيخ احمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان الغراء .

اما الكتاب الأول فقد كفاني مؤونة التعريف به والتعليق عليه الاستاذ مخلص حفظه الله . وأما الكتاب الثاني فهو ما أفرده بالكلام .

وصف الكتاب

هو من القطع الصغير ورقه اصفر من نوع العباوي طول الصفحة ١٩ س بعرض ١٦ س . وفي كل صفحة ٢١ سطراً وكلمات كل سطر ١٠ — ١١ كلمة من الحرف الثاني وخطه جلي .

أما موقد الأذهان فيقع في عشر صفحات والمسائل السفرية في عشرين صفحة .

ناسخ الكتابين

أما ناسخ الكتابين فهو كما في خاتمة المسائل السفرية محمد بن حسن بن علي التولعي [1] وكان الفراغ من نسخه في نصف جمادى الأولى سنة ٨٣٣ .

تاريخ تأليف الكتابين

أما الأول فيقول ابن هشام : نجز جميعه في التاسع والعشرين من جمادى الأولى سنة ٧٣٧ والثاني وقد ختم بهذه الجملة « تمت المسائل السفرية التي سئل عنها الشيخ جمال الدين بن هشام قدس الله روحه بالحجاز الشريف عام ٧٤٧

فاتحة الكتاب وسبب تأليفه

قال ابن هشام بعد خطبة وجيزة : فاني ذاكر في هذه الأوراق مسائل سئلت عنها في بعض الأسفار . وأجوبة أجبت بها على سبيل الاختصار . ومسائل ظهرت لي في تلك السفرة يعم ان شاء الله تعالى نفعها ويعظم عند اللبيب وقعها وبالله أعتصم واسأله العصمة مما يعد الخ .

محتوياته وموضوعه

يحتوي على ست واربعين مسئلة والجواب عليها وكلها في موضوع اعراب أي من القرآن الكريم بعضها مما يتفق عليه ولكنه يحتاج الى الايضاح والبيان

(١) نسبة الى تولع بالعين المهملة كما في مراصد الاطلاع .

وبعضها مما اختلف الأئمة في اعرابه · وبعضها مما وردت فيه قراآت فاختلف باختلافها · وفي جميع ذلك توخى الاختصار ·

نموذج منه

أول المسائل · مسئلة · علام انتصب عرفاً ؟

الجواب · ان كانت المرسلات الملائكة · والعَرف المعروف · فعرفاً اما مفعول لأجله · واما منصوب على نزع الخافض وهو الباء والتقدير أقسم بالملائكة المرسلة للمعروف او بالمعروف · وان كانت المرسلات الأرواح الى الملائكة · وعُرفاً بمعنى متتابعة فانتصابها على الحال والتقدير أقسم بالأرواح الى الملائكة المرسلة متتابعة ·

(٢) مسئلة علام انتصب الحقان في قوله تعالى : قال فالحق والحق أقول ·

الجواب · الحق الأول منصوب بنزع القسم والحق الثاني منصوب بالفعل الذي بعده ولأملأن جواب للقسم والجملة بينهما معترضة لتقوية الكلام والتقدير اقسم بالحق لأملأن جهنم واقول الحق ·

(٣) مسئلة ما اعراب أحوى من قوله تعالى : فجعله غثاء احوى ·

الجواب ان فسر بالأخضر كان حالاً من المرعى أو بالأسود كان صفة للغثاء ·

(٤) مسئلة علام انتصب عينا من قوله تعالى : عيناً يشرب بها عباد الله

الجواب اما على البدل من (كافورا) او من كاس على الموضع · او بتقدير فعل اي يشربون عيناً وعلى الأول فلا بد من تقدير مضاف اي ماء عين فهو كقول حسان رضي الله عنه :

يَسقُون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل

أي ماء بردى · وجوز بعضهم وجهاً رابعاً وهو ان يكون حالاً من الضمير المضاف اليه المزاج وفيه بعد ·

(٥) مسئلة علام انتصب عاليهم ؟

الجواب على الحال من مفعول (جزاهم) وعن ثعلب ان نصبه على الظرف

بمنزلة فوقهم وهو مردود لأن عالي الدار وداخلها وخارجها ونحو ذلك من الأماكن المختصة فلا يجوز نصبها على الظرفية ٠ وارتفاع الثياب على الأول (بعاليهم) وعلى الثاني به او بالابتداء (وعاليهم) الخبر ٠

(٦) مسئلة ٠ لمَ أجمعوا على النصب في (فشربوا) منه الا قليلاً ٠ واختلفوا في (ما فعلوه الا قليل) ٠

الجواب لأن قليلاً الأول استثناء من موجب والثاني استثناء من منفي ٠٠ فقيل : فلمَ أجمعوا على النصب في (فلا مؤمنون الا قليلاً) مع انه استثناء من غير موجب ؟ ٠ فقلت : لأن هذا استثناء مفرغ وهو نعت لمصدر محذوف فالتقدير : فلا يؤمنون الا ايماناً قليلاً ٠ فقيل : ما معنى وصف الايمان بالقلة ٠٠ فقلت : لأنه باللسان دون القلب ٠

(٧) مسئلة يحكم بها النبيون الذين أسلموا ؛ والنبيون كلهم مسلمون ٠ فما هذا التقيد ؟

الجواب هذه صفة مدح مثلها في (هو الله الخالق) لا صفة تقييد مثلها في رأيت زيداً التاجر ٠

(٨) مسئلة ما الكفل ؟

الجواب ٠ النصب ٠ قال الله تعالى : ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها ٠ فقيل : فلمَ غاير بين الاثنين ؟ فقيل في الأول : نصب ٠ وفي الثانية : كفل ٠ فأجيب بأن تلوين اللفظ وتنويعه أعذب من تكراره ٠ فقيل : زعم بعضهم ان الكفل ليس النصب مطلقاً بل النصب من الشر فكان ذكره في الثانية أنسب ٠ فقلت : هذا مردود بقوله تعالى : « يؤتكم كفلين من رحمته » ٠

هذا نموذج من هذا الكتاب المفيد وكله من هذا الطراز الأنيق وحبذا لو مثل بالطبع ان لم يطبع بعد ٠

سليمان ظاهر

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

روض البشر

اطلعت على ما كتبتموه في العدد الأخير من مجلتكم عن كتابنا (روض البشر في أعيان دمشق في القرن الثالث عشر) فوجدت أنكم انتقدتم الكتاب من جملة نواح (الأولى) الاهتمام للفقهاء والمحدثين خاصة (الثانية) ادخال المتوسطين ومن دونهم في جملتهم (الثالثة) ان هناك صفات خلقت لأناس لم يحرزوها (الرابعة) انه تفتقر الترجمة لرجال ليس فيهم الا أفراد قلائل – ما دمنا مجمعين على ان هذا القرن هو أحط القرون الاسلامية (الخامسة) انا جرينا على طريقة من ترجموا للقرون الماضية اذ ترجمنا في الجملة جماعة من المجاذيب (السادسة) الاسفاف في شعر اصحاب التراجم ٠

وقد تراءى لي في الجواب على هذه النواحي ما يأتي :

(أولاً) كان اهتمامنا بالفقهاء والمحدثين جرياً على طريقة من تقدمنا من المؤرخين أمثال النجم الغزي والمفتي المرادي ، ولأن الكاتب أدرى بأهل فنه منه بغيرهم ٠

(ثانياً) ان تمييز المبرزين من المتوسطين ومن دونهم هو من اختصاص أهل الفن لا غيرهم واذا شئتم عينوا لنا اسماء لنتناقش في أحوال أصحابها ٠

(ثالثاً) ان ما ذكرناه من صفات لأصحاب التراجم اما ان تكون منقولة عن الغير فالعهدة عليه او تكون من قلمنا فهي مثل تمييز المبرزين من غيرهم بمعنى اننا نقبل النقاش فيها ٠

(رابعاً) ان دعوى الاجماع على ان القرن الثالث عشر هو أحط قرون الاسلام دعوى غير مسلمة وقد تكون طعنة كبرى في أئمة هذا القرن المتفق على جلالتهم أمثال الشمس الكزبري وولده الشيخ عبد الرحمن والشهاب العطار وولده الشيخ حامد والشيخ خالد النقشبندي والشيخ سعيد الحلبي أستاذ النابغة السيد محمد عابدين وغيرهم وليس النبوغ في التأليف فحسب فان التربية والتعليم

نبوغ أيضاً وكثيراً ماربى مثلُ من ذكرناهم مؤلفين عظاماً أفيكون هؤلاء نابغين وأساتذتهم الذين ربوهم وعلموهم مخطئين ؟

(خامساً) ان ترجمة المجاذيب كما قلتم قد كتبت بعقلية قرنهم لا بعقلية هذا القرن على أن فيهم صوفية لهم اصطلاحهم وعقيدتهم فلا ننكر عليهم ما لا نفهمه من كلامهم .

(سادساً) الاسفاف ؟ في الشعر يوجد في كل عصر حتى في هذا العصر الذي ارتقى فيه الشعر الى حده الأعلى أما انه لا يوجد شعر جيد في ذلك القرن فهذا منقوض بمثل القصيدة النونية التي مُدح بها ابراهيم باشا المصري في ترجمته ، والقصيدة التي مُدح بها علي افندي المرادي في ترجمة علي الصندي ، والقصيدة التي مدح بها مصطفى الشطي في ترجمته وغير ذلك .

وبالجملة فعذرنا في غالب ما تكلمتم عليه النقل والعزو كما قررناه في مقدمة الكتاب ومع هذا كله فالعصمة لله وحده وجل من لا يخطئ .

محمد جميل الشطي

http://Archivebeta.Sakhrit.com

رد على انتقاد الأمير جعفر الحسني لكتاب

«مختصر تاريخ الحضارة العربية»

طالعنا في الجزء التاسع والعاشر من المجلد الحادي والعشرين من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق انتقاد الأمير جعفر الحسني لكتابنا «مختصر تاريخ الحضارة العربية» الذي ظهر في دمشق منذ سنتين . وقد كنا نريد أن لا تنسب لكتابنا أخطاء هي في الحقيقة عين الصواب ، راجين من الناقدين عامة التمحيص والتدقيق قبل اللوم والانتقاد . والى حضرات القراء بيان ذلك .

أولاً : اعترض حضرة الناقد علينا أننا ذكرنا (ص ٣٣٢) أن مدينة ليون واقعة في إسبانيا ، وصحح ذلك قائلاً إنها كائنة في فرنسا . وقد استغربنا عدم

معرفة الناقد بأن هناك في اسبانيا مدينة تسمى ليون ، مع أنا أتبعناها بكلمة (باسبانيا) تمييزاً لها من مدينة ليون الفرنسية . يضاف الى ذلك أنه كانت هناك في اسبانيا مملكة معروفة بهذا الاسم في العصور الوسطى ، كانت احدى الممالك الاسبانية التي قاومت عرب الأندلس .

ثانياً : صحح الناقد كلمة Monophysistes الواردة في صفحة ٤٣١من كتابنا ، بكلمة Monophysisme . ولكن ربما نسي حضرته أن الكلمة الأولى تعني «أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة للسيد المسيح» ، وأن الكلمة الثانية تعني المذهب نفسه . ولو رجع الى العبارة التي وردت فيها هذه الكلمة في كتابنا ، لرأى أنها تتعلق بأصحاب المذهب . وإذاً فنحن على صواب وهو على خطأ .

ثالثاً : وكذلك الأمر في كلمة Monothelites الواردة في صفحة ٤٣١ من كتابنا ، فقد صححها حضرة الناقد بكلمة (Monotheisme) ؛ والكلمة الأولى تعني «أصحاب مذهب المشيئة الواحدة للسيد المسيح» ، والثانية تعني المذهب نفسه . ولو دقق الناقد في مجرى الحديث لرأى أنا نقصد اصحاب المشيئة الواحدة ، لا مذهب المشيئة الواحدة . ولذا فنحن المصيبون وهو المخطئ .

رابعاً : قال الناقد ان مؤلفي الكتاب ذكرا مكتبة الاسكندرية واكتفيا بالقول بجملة «التي اتهم العرب باحراقها» وذلك صفحة ٤٣٦ ، وأن الواجب يقضي برد هذه التهمة عن العرب . غير أنه لم يلاحظ ان اسم مكتبة الاسكندرية قد ورد في تلك الصفحة عرضاً حين البحث عن مراكز تسرب الثقافات الأجنبية الى العرب : والظاهر أن الناقد من محبي الاستطراد في غير موضعه ، لأن بحثنا لا يتعلق بمكتبة الاسكندرية ، وانما بمدينة الاسكندرية من حيث هي مركز من مراكز تسرب الثقافات ، فكيف يريدنا أن نترك الأصل ، لنسهب القول في الفرع . ومهما يكن من أمر ، فان حضرة الناقد لو كلف نفسه قليلاً من

الجهد وأكمل قراءة الكتاب وبلغ الفصل الذي نبحث فيه المكاتب (ص ٥٣٤) لرأى أننا قد دفعنا هذه التهمة الباطلة عن العرب .

خامساً : تمنى الناقد لو تجنب مؤلفا الكتاب في ابحاثهما بعض المسائل الخلافية والتوسع فيهـا ، وإذاً «لسلم الكتاب من الزلات والأخطاء والجدل الذي تشوش على التلميذ ولا ينتفع بها ... » ونحن نريد أن نسأل حضرة الناقد ما هي هذه المسائل الخلافية التي يعنيها كي نناقشه في أمرها ؟ ثم إن الكتاب لم يوضع فقط للطلاب كما زعم حضرته ، لكي نورده بالشكل المبسط الذي يريده ! لأنه لو رجع الى مقدمة الكتاب لقرأ أنا قد وضعناه لكافة المثقفين من أبناء العروبة ومن جملتهم الطلاب طبعاً .

سادساً : يعيب حضرة الناقد على كتابنا الاسراف في بحث منشأ الحضارة العربية حتى يكاد يتخيلها القارئ حضارة ملفقة من أنقاض حضارات بائدة انتحلها العرب لأنفسهم ... الخ . ولكننا نؤكد لحضرته أن الذين امتد خيالهم الواسع الى هذا الاستنتاج ، بعد قراءة كتابنا ، هم أقلية بحمد الله . لأنه لو عاد الى الكتاب وأمعن في قراءته لرأى أننا عند بحثنا لكل قسم من أقسام الحضارة العربية ، كنا نمهد له بذكر عناصره الغربية الأجنبية ثم ما بذله العرب من الجهد في هضم وصهر ما أخذوه وتبيان ما أضافوه بنتيجة عبقريتهم وجهودهم . وهذا ولا شك لا يعيب الحضارة العربية ولا يضع من قيمتها ، لأن الرجوع الى الماضي والاقتباس من القديم او المعاصر من مقومات حضارة كل أمة في جميع أزمنة التاريخ . ولا بد من القول انه لا يمكن فهم حضارة من الحضارات إلا بعد التمهيد لها بذكر العناصر المقومة لها .

راتب الحسامي جورج حداد

جواب الأمير جعفر الحسني على رد الأستاذين

راتب الحسامي وجورج حداد

نسب إلي الأستاذان نفي وجود مدينة (ليون) الاسبانية، مع انني ما أنكرت وجودها، فقد جاء في الكتاب ذكر قطعة نسيج موجودة في (مدينة ليون باسبانيا) فصححتها في (مدينة ليون في فرنسا) التي فيها متحف عظيم الشأن للمنسوجات، وقد شاهدت فيه القطعة المذكورة أو شبيهاً بها .

وكذلك الأمر في كلمتي (Monophysisme) و (Monothélisme) فقد اعتمدت في تصحيحي على عبارة الكتاب التي تبحث عن المذهب لا اصحابه . ومن شاء التحقيق فليرجع للمتن ليحكم من منا هو المصيب .

وأما قولهما في قضية احراق مكتبة الاسكندرية، فانني أكتفي بنقل عبارة الأستاذين فقد جاء في كتابهما : «ولما فتح العرب هذه المدينة (اي الاسكندرية) وجدوا فيها تلك المكتبة العظيمة التي طارت شهرتها في الآفاق والتي اتهم العرب باحراقها» وأرجو من القارئ الكريم ان يحكم بين هذه العبارة ودفاعهما، وعما اذا كانت تقبل التأويل .

وأما استفهامهما عن المسائل الخلافية التي تمنيت لما تجنبها فاني احيلها على الذين كفوني مؤنة سرد بعضها بحملتهم الصادقة واحتجاجهم الصارخ على ما جاء في الكتاب في هذا البحث . واعتقد انه ليس من مصلحة الأستاذين ولا كتابهما اثارته من جديد .

وأما بقية اعتراضاتهما فلم أجد فيها ما يبررها، فقد أبديت رأيي في هذا الكتاب — وحرية الفكر محترمة — دون تهجم أو خروج عن الصدد، وأعتقد أنني لم انتقص قيمة الكتاب حينما قلت : «ويتبين للقارئ ما بذله المصنفان من جهد للتوفيق بين حاجة الطالب في أفقه المحدود ورغبة المطالع الطامع في زيادة المعرفة والاستفادة . وهذا الكتاب هو غني بمادته واسع بأبحاثه ...»

جعفر الحسني

بادروا الى الاشتراك

في المؤتمر الثقافي العربي الأول

تلفت ادارة الثقافة بالجامعة العربية أنظار حضرات المدرسين ورجال التربية والآداب والتعليم الى أن موعد الاشتراك في المؤتمر الثقافي العربي الأول الذي سيعقد في بيت مري بلبنان من (٢) الى (٩) سبتمبر سنة ١٩٤٧ قد أوشك أن ينتهي ، لذلك فهي ترجو ممن يرغب الاشتراك أن يبادر فوراً بتقديم طلبه الى الادارة المذكورة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يصدر قريباً

كتاب الأشربة

تأليف

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة

عني بنشره وتحقيقه

محمد كرد علي

فهرس الجزء التاسع والعاشر من المجلد الثاني والعشرين

الصفحة

٣٨٥ كنوز الأجداد (٥) ... ... للأستاذ محمد كرد علي ...
٤٠٥ نفائس المخطوطات العربية بطهران (١) .. للدكتور اسعد طلس ...
٤١٨ كتاب روضة الفصاحة . ... للأستاذ عبد الله مخلص ..
٤٢٧ العدد في اللغة العربية (١) ... ... 〃 نعيم الحمصي ...

مخطوطات ومطبوعات

٤٤١ عقيدة وجهاد (درس في الدولة اللبنانية) . للأستاذ عارف النكدي .
٤٤٣ نحو التعاون العربي ... ... 〃 〃 〃 .
٤٤٥ مجلس الدولة ... ... 〃 〃 〃 .
٤٤٧ الناطقون بالضاد في اميركة ... ... 〃 〃 〃 .
٤٤٨ قواعد النقد الأدبي ... ... 〃 شفيق جبري ...
٤٤٩ أشهر الرسائل العالمية ... ... 〃 〃 〃 ...
٤٥٠ فصول من المتنوي ... ... 〃 〃 〃 ...
٤٥١ المرأة (هذا اللغز الأدبي) ... ... 〃 〃 〃 ...
٤٥٢ رائد التراث العربي ... ... للأمير جعفر الحسني ....
٤٥٣ الجزء الأول من الكواكب السائرة ... للأستاذ محمد احمد دهمان .
٤٥٧ فهارس المكتبة العربية في الخافقين ... 〃 عمر رضا كحالة ...

آراء وأنباء

٤٥٩ حول احياء الغريب ... ... للأستاذ عبد القادر المغربي .
٤٦٢ المستجاد من فعلات الأجواد ... ... 〃 سالم الكرنكوي .
٤٦٣ نقد المستجاد ... ... للدكتور مصطفى جواد ...
٤٧٠ المسائل السفرية .. .. للأستاذ سليمان ظاهر ...
٤٧٤ روض البشر ... ... 〃 محمد جميل الشطي .
٤٧٥ رد على انتقاد الأمير جعفر الحسني ... للأستاذين حسامي وحداد .
٤٧٨ جواب على رد . ... للأمير جعفر الحسني ....
٤٧٩ بادروا الى الاشتراك في المؤتمر الثقافي العربي الأول ... ...